وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة
كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية
قسم:العلوم الإنسانية
شعبة : التاريخ

العنوان

أحمد بن ابراهيم
الغازي ودوره في الحبشة
(932/948هـ- 1527/1543م)

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر
تخصص : إفريقيا جنوب الصحراء

إعداد الطلبة:

- عزرين وهيبة
- معزوز جميلة

إشراف:

د.أم الخير عثماني

السنة الجامعية 1440/1441هـ-2019/2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة، وأعاننا على أداء هذا العلم المتواضع .

نتقدّم بجزيل الشكر إلى أستاذتي: أم الخير عثماني التي قبلت الإشراف على هذه المذكرة .

كما نشكر أعضاء اللجنة التي قبلت مناقشة، ونقد، وتثمين مذكرتنا

والشكر إلى كلّ من إشرف على تعليمي من الصغر إلى الكبر

ولا أنسى شكري وعرفاني إلى كلّ من ساعدني، من قريب أو بعيد بكلمة أو نصيحة .

وهيبة جميلة

إهداء

أحمد الله عزّ وجلّ على عونه؛ لإتمام هذا البحث

إلى والدتي الطاهرة التي غرست في قلبي حبّ العلم و التعلّم

إلى والدي الكريم –حفظه الله وأطال في عمره–، و إلى جدّي

رحمه الله، وجدّتي الحبيبة –أطال الله في عمرها–

أهدي إليهما هذا العمل المتواضع، إلى إخوتي، وأخواتي

الذين تقاسموا معي عبء الحياة

إلى أبناء إخوتي وأخواتي الذين جلبوا البهجة لحياتي و إلى

كلّ أفراد عائلتي

إلى كلّ من جمعتني بهم الأقدار

خلال المراحل الدراسيّة

إلى كلّ هؤلاء... أهدي ثمرة جهدي المتواضع هذا.

جميلة

إهداء

لك الحمد ربّي على عظيم فضلك، وكثير عطائك

إنّه لشعور رائع أن أهدي ثمرة جهدي إلى

إلى من ربّتني، فأحسنت تربيتي، إلى ريحانة حياتي، وبهجتها

أمّي الحنونة –أدامها الله بجانبي–

إلى الذي دعّمني أبي العزيز محمّد –أطال الله في عمره–

–إلى زوجي الذي سمح لي بإتمام مشواري الدراسي، وكان لي سندًا، حتّى

استطعتُ بفضل الله به أن أخرج هذا العمل إلى النور

إلى من تقاسم معي الأفراح والأحزان، إلى إخوتي: مهدية –مفيدة، والى

عبد القادر –إبراهيم، وإلى كلّ أقربائي، خاصّة عائلة عزرين

إلى أسرتي الجديدة كلًا باسمه، خاصّة: وصال –إكرام

إلى من تقاسمت معي حياتي الجامعيّة صديقتاي –جميلة ونسيمة

وهيبة

قائمة المختصرات

الرمز	المدلول
ص	صفحة
تح	تحقيق
ج	جزء
ط	طبعة
د.ن	دون طبعة
د.ت	دون تاريخ
د.د.ن	دون دار النشر
د.س.ن	دون سنة النشر
د.م.ن	دون مكان النشر
ع	العدد
op.cit	المرجع نفسه
p	صفحة
pp	صفحات

مقدّمة

مقدّمة:

أمر الإسلام المسلمين بالدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة، وحرّم إكراه غير المسلمين على الدخول فيه وحرّم الإعتداء على أرواح الناس وأعراضهم وأموالهم، وأنْ لايحال بينهم وبين عقائدهم وشعائر دينهم مهما كان دينهم أو لونهم أو جنسهم، ولكنّه أباح للمسلمين أن يردّوا عدوان من يتعدّى عليهم، وأمرهم بالعفو، ومسالمة الأعداء ما وجدوا إلى ذلك سبيلا.

وقد اتّبع مسلمو شرقي أفريقيّة تعاليم الإسلام فلم يكرهوا أحد على تغيّير دينه، ولم يبدأ أي أحد بعدوان ولكنّهم واجهوا دولة مسيحيّة هي الحبشة، فتشبّعت بالأفكار والحملات الصليبيّة التي شنّتها ضدّ المسلمين، وعليه تعدّ شرق إفريقيا تاريخ مهد الحضارة الإسلامية المكمّلة للحضارة الإسلاميّة التي انطلقت مع البعثة المحمّديّة في تلك الفترة من الزمان، وبالإضافة إلى طبيعة الأحوال الجغرافية التي تمتّعت بها هذه المنطقة .

ولم تتمّ إلّا على أيدي وأكتاف رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فكان في قصصهم عبرة لأولى الألباب وسنتذكر معا في هذه الصفحات –شخصية فذّة قاد الجهاد الإسلامي في المنطقة شرق إفريقيا، وهو القائد المجاهد الإمام أحمد بن إبراهيم الغازي المشهور، بأحمد جري الذي هزّ عرش إمبراطورية الحبشة، وترك بصمات على المنطقة، واستمرّت بطولاته الإسلاميّة، ويأمر بالمعروف وينهي عن المنكر ، ولذلك اخترنا درساة هذه الشخصية موضوعا لمذكرة تخرجنا، وعنوننا البحث ب" **شخصية أحمد بن ابراهيم الغازي ودوره في الحبشة(932 / 949هـ– 1527/ 1543م)**".

1–أهميّة الموضوع:

- اخترنا هذا الموضوع وبالتحديد هذه الشخصية؛ لأهميّتها العلميّة القصوى؛ إذ ندرس هنا فترة حاسمة من تاريخ عالمنا الإسلامي ونهضته ، والشخصية التي سنتناولها في هذا البحث لها دور بارز في تاريخ العرب والمسلمين خاصة في القرن 16م.
- اختلف المؤرّخون كثيرا في انتساب الإمام مابين من يرونه صوماليا أو سودانيا أو اثيوبيا، إلّا أنّ معظم المؤرّخين رجّحوا على أنّ الإمام صومالي الأصل .

2 – أسباب اختيارنا للموضوع:

تظافرت عدّة أسباب؛ لإختيار الموضوع من أهمّها:

أ -الأسباب الذاتيّة:

- رغبتنا في دراسة الموضوع جديد لم يتطرّق له مجال الدراسة في قسمنا .
- الرغبة في دراسة مملكة الحبشة خلال القرن 16 م.
- التعرّف على الحبشة في القرن (10هـ/ 16م)، ودورها في تاريخ شرق افريقيا والعالم الإسلامي، من حيث الجوانب السياسيّة الإقتصاديّة.
- الميول الشخصي لدراسة شخصية في تاريخ الوسيط .
- محاولة عرض دور أحمد بن إبراهيم جري في يقظة العالم الإسلامي.
- إثراء المكتبة الجامعيّة والوطنيّة بهذا النوع من المواضيع.
- إبراز القيمة التاريخيّة لهذا الموضوع.

ب -الأسباب الموضوعيّة:

- الوضع الديني الذي ألت إليه المنطقة في تلك الفترة .
- التعرّف على الأعمال الإصلاحيّة الذي قام بها أحمد بن إبراهيم الغازي في المجتمع، خاصّة اهتماماته بنشر الإسلام في ممالك الطراز الإسلامي والتعليم .

3 - الإشكاليّة: هي: شخصية أحمد بن إبراهيم ودورها في بلاد الحبشة من متلف الأوجه.نتساءل حول مولد، ونسب أحمد بن إبراهيم جرى؟.مدى مساهمة أحمد بن إبراهيم وإصلاحاته لنشر الإسلام ضد الصليبي؛ نهاية حكمه وأوضاع بلاد الحبشة والمسلمين .

4 - المنهج المتبّع في البحث:

كان لطبيعة البحث التاريخي أثرًا ظاهر في اختيار المنهج المعتمد، وذلك أنّنا عمدنا إلى المنهج التاريخي، وجعلناه أساس البحث، عن طريق سرد الأحداث التاريخيّة الواقعة في العالم الإسلامي في القرن السادس عشر ،كما استعملنا المنهج الوصفي عند التطرّق إلى ذكر صفات الإمام أحمد بن إبراهيم، (اتّبعنا المنهج **التاريخي الوصفي** في معظم مذكرتنا، مع بعض من التحليل).

5 - المادة التاريخيّة:

- لكلّ بحث مادّته أو ما يسمّى بيليوغرافية البحث، أمّا في بحثنا هذا، فقد اعتمدنا على مصادر ومراجع مختلفة منها: ما ألّفها يوسف أحمد الإسلام في الحبشة؛ تناول فيها مقالات مختلفة،كثورات أحمد بن إبراهيم، وأهمّ الدوّل الإسلاميّة في الحبشة، ووصف بعضها، وتكلّم عن عدد عساكرها، من فارس وراجل ناقلًا عن "مسالك الإبصار"؛ لمؤلّفه "شهاب الدين العُمري".
- ويعتبر المقريزي من أبرز من كتبوا عن شرق إفريقيا، على الرغم منه لم يزرها، ولكنّه اعتمد على الروايات الشفوية، وقراءاته في كتابات الرحّالة الذين سبقوه، وعلى الرغم من ذلك جاءت كتاباته في منتهى الدقّة اعتمد على كتابة المعنون ب"الإلمام بإخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام" الذي يصف فيه بلاد شرق إفريقيا، وبلاد الحبشة، وكلّ ما يتعلّق بتضاريسها وسكّانها، بالإضافة إلى مراجع أخرى ومجالات ومقالات، وقواميس لضبط بعض المصطلحات.

6 -عرض الخطّة:

و للإجابة عن هذه الإشكالية قمنا بتقسيم الموضوع إلى مقدّمة، فصل تمهيدي، وثلاثة فصول، وخلاصة .

الفصل الأوّل: تحت عنوان السيرة الذاتية لشخصية أحمدبن إبراهيم الغازي: وقد قسّمنا هذا الفصل إلى أربعة عناصر هي:الحياة الشخصية(صفاته وتسميته، دولته).

الفصل الثاني : تحت عنوان ممالك الطراز الإسلامي: ناقشنا فيه(نشأة ممالك الطراز الإسلامي، ظهور أحمد بن إبراهيم على مسرح الأحداث، صراعاته).

الفصل الثالث: بعنوان جهاده و إصلاحاته في المجتمع الإسلامي: تحدثنا عن(تولّيه للسلطة، علاقة الحبشة بالبرتغال، مواجهة أحمد للمدّ الصليبي، نهاية حكمه وسقوط الممالك الإسلاميّة في أيدي المسيحيين).

وانتهينا إلى خاتمة قيّدنا فيها زبدة ما توصّلنا إليه من نتائج.

وعلى الرغم من مشاكل هذا العام المتمثّلة في انتشار الوباء، فنحن نحمد الله على موفور العافية التي ساعدتنا على البحث، ونأمل في لجنة قراءة وتقييّم بحثنا تفهّم كل ما يحيط بدراستنا.

الفصل التمهيدي:

لمحة تاريخية عن بلاد الحبشة

الفصل التمهيدي:لمحة تاريخية عن بلاد الحبشة

أوّلًا، الموقع وأصل التسميّة:

أ-أصل التسميّة:

ب-مفهوم الحبشة عند بعض المؤرّخين:

ثانيًا، الموقع الجغرافي:

1- الموقع الفلكي:

2- الموقع الجغرافي:

ثالثًا، التركيبة السكانيّة:

أ- الأحباش الأوائل (الحاميون، الساميون):

ب- الجالا والصومال:

1- قبائل الجالا:

2- الصومال:

3- البجّة أو البجاة:

رابعًا، هضبة الحبشة:

تعتبر الحبشة هي أول نقطة إتصال بين المسلميين العرب وسكان شرق إفريقيا،فكانت أول هجرة في الإسلام كانت إليها وذلك لقرب الجغرافي وعدل حكامهاولذلك حصصنا هذا الفصل في التعريف ببلاد الحبشة.

أوّلًا، <u>الموقع وأصل التسميّة</u> : انفردت المنطقة بتسميّتها، بحسب عدّة أقوال ذكرها المؤرّخون والرحّالة، ونذكر أهمّها في الآتي:

1/**<u>أصل التسميّة</u>**:كان قدامى اليونان يطلقون كلمة "إثيوبيا" على البلاد المتاخمة لحدود مصر الجنوبية؛ ممّا يلى الشلّال الأوّل ، وهي : بلاد الحبشة ، وتعني كلمة إثيوبيا : بالمفهوم الذي شرحناه تاريخيا أعمّ من كلمة الحبشة ؛ لأنّ مدلولها كان يشمل أقطار كثيرة ، من بينها بلاد الحبشة[1].

والحبشة هي : أرض صدقٍ ، كما أخبر عن ذلك النبي صلّى الله عليه وسلّم ، بقوله للصحابة:"لَوْ خَرَجْتُمْ إِلَى أَرْضِ الحَبَشَة، فإنَّ بهَا مَلِكًا لَا يُظْلَمُ أَحَدٌ عِنْدَهُ، وهِي أَرْض الصِدْقِ، حتَّى يَجْعَلَ الله لَكُمْ فَرَجًا مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ"[2].

وتدلّ أرجح الدراسات على أنّ الاسم العربي (حبشة) أو (حبشات) الذي تعني الخليط أو الأجناس المختلطة، قد بدأ يطلق على تللك البلاد ، منذ أن بدأت تيارات الهجرة إليها من الجزيرة العربيّة عامّة، ومن اليمن، والجنوب الغربي، خاصّة في القرن السابع قبل الميلاد[3].

وقد أُطلق هذا الاسم على طوائف هؤلاء المهاجري ن، ولكن نظرًا لكثرتهم ، و ازدياد أهميّتهم، وتفوُقهم على سكان البلاد الأصليّين ، وكذلك تغلُّب لغات هؤلاء المهاجرين على اللغة الأصليّة في البلاد أصبح الاسم (حبشة) يُطلق على جميع[4]المنطقة، ويسمّيها البعض سويسرة إفريقيا[5].

1- قادر أحمد(عبدالله)، هجرة الأحباش وأثارها في انتشار الإسلام بإفريقيا (الحبشة نموذجا)، (د ط) ،كلية اللاهوت،2015، ص ص150، 151

2- بن كثير الدمشقي(إسماعيل بن عمر)، البداية والنهاية، (دط)،ج4، دولة المماليك، 768هـ ، ص165 .

3-غيث(فتحي)، الإسلام والحبشة عبر التاريخ،(دط)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ،1982 هـ ، ص 5 .

4. نفسه .

5. حسين(عبد الله)، المسألةالحبشة،(دط)،مؤسّسة هنداوي للثقافة والتعليم ، مصر،2012م، ص7 .

واتّسعت التسميّة في العصر الروماني ، فأُطلقت إثيوبيا على البلاد الواقعة بين النيل والبحر الأحمر ، وشملت أحيانًا بعض المناطق في غرب النيل كمنطقة "مروا" التي كان لها تاريخ حافل ودولة زاهرة عريقة من تاريخ الحبشة ، وأعظم مدينته منها ، ويسمّيها كلّ من المؤرّخين سترابون[1]، وهيرودوت[2]، ببلاد كوش، واسم "كوش" كان يطلقه قدماء المصريين على حدود مصر الجنوبيّة، وهي: "تسميّة بلاد النوبة"، وقد ذكرها العبرانيون في التوراة كولدٍ من أولاد حام، وذكرتْها النقوش الحبشيّة، بصيغة كاشو[3].

إضافة إلى ذلك أنّ الحبشة هي الاسم التاريخي، واليوم يُطلق عليها اسم "أثيوبيا"، وهو: ما تُعرف به دوليًا، ولكن تاريخيًا لا يعرفها إلّا باسم الحبشة[4] .

وتُعرف الحبشة أو الحبشان؛ يعني: "الخليط أو الأجناس المختلطة"، و بدأ يُطلق عليها منذ بدء تيارات الهجرة إليها من الجزيرة العربيّة عامّة، ومن اليمن، والجنوب العربي خاصّة، وفي أوّل الأمر بدأ يُطلق الاسم على طوائف المهاجرين، ونظرًا لازدياد عدد السكان أصبح يُطلق على جميع المنطقة[5].

ويعود جميع الأحباش بجميع أجناسهم إلى حبْش بن كوش بن نوح علي هـ السلام[6]، كما عرفت الحبشة عبر تاريخها وفود عدّة هجرات، سواء من إفريقيا أو من الجزيرة العربيّة، ولهذا تميّزت التركيبة الديمغرافية بتعدّد أصولها البشرية، ولغاتها، وأديانها في استمرارها كدولة موحّدة منذ قرون عديدة[7].

1- هومؤرخ جغرافي إغريقي يعود نسبه من ناحية أمّه إلى عائلة عريقة تسلّمت مناصب مهمّة في بلاط ميثرداتس الخامس والسادس ، يعتقد أنّه وفي أماسية عاصمة مملكة بونتوس ، على الساحل الجنوبي للبحر الأسود، درس النحو جغرافيا ، فلسفة ، ولد سنة 64ق.م، وتوفي في 2م ، أنظر : الشويخات(أحمد): الموسوعة العربية العالمية ، طبعة إلكترونية ، 2002 .

2- وهو مؤرّخ يوناني ولد عام 489 قبل الميلاد، في مدينة هاليكارناسوس ، تسمّى بودروم واقعة جنوب غرب تركيا توفي عام 420، ق،م ، بعد أن قضى حياته في التنقل والترحال في مكان لأخر ، مثل: مصر- عراق – لقب بأبي التاريخ ، له كتاب تاريخ هيرودوت ، أنظر : أحمد شويخات ، مرجع سابق .

3- عابدين(عبدالحميد)، بين الحبشة والعرب ،(د،ط)، دار الفكر الغربي ، مصر ، د خ ،ش، ص ص 7 ، 8.

4-القلقشندي(أبي العباس أحمد): ص خ ،ج5، دار الكتب الأحدودية ، القاهرة 1333هـ،1915م، ص 302 .

5- غيث(فتحي)، المرجع السابق ، ص .65

6- الحنفي(أحمد)، الجواهر الحسان في تاريخ الجيشان ،ط1، المطبعة الأميرية الكبدى 1321هـ، ص27 .

7- اللغة : عرفت الحبشة عدّة لغات منها: المحرية، النحرية ، الجالية الصومالية. أنظر : الحنفي: الصدر نفسه، ص ص 6-7.

والتحبُّش: "التجميع"، وحبْش الشيئ، يحبشُه، حبْشًا، وحبشَه، وتحَبَشَه، واحتبشه؛ أي: جمَعه[1] والحبشة يُطلق عليها اسم سويسرة[2] .

أمّا الإمام السيوطي، فيقول: "قال ابن دُرَيد:"جمْع الحبْش؛ أُحْبُوش: بضمٌّ أوّلّه، وأمّا قولهم: الحبشة، فعلى غير قِياس، وقد قال، وأيضُا حبشان، وقال،وأحبش، وأصل التحبيش؛ التجميع[3] ويقول فتحي غيث عن اسم الحبش: أنّ الإسم العربي حبشة أو حبشات الذي يعني: "الخليط أو الأجناس المختلطة"، وكان يُطلق عليهم "قبائل كوش"، ويكونون فوق الهضبة العالية التي تتوسّط البلاد[4].

بالإضافة إلى ذلك، فهي: اسم يُطلق على قبيلة يمنيّة (حبشات)، وجمْعُها "أحباش"، وقد هاجرت إلى الحبشة قبل الميلاد[5]، وكلمة الحبشة؛ مشتقّة من "حبش"؛ جمْع و"تحبُّش" القوم: تجمّعوا، و"الحباشة"؛ جماعة من الناس، من قبيلة واحدة[6].

وقيل: هم الجماعة؛ أيًا كانوا؛ لأنّهم إذا تجمّعوا اسودّوا، وفي حديثٍ خاتم النبي صلّى الله عليه وسلّم، فيه فصّ حبشي؛ قال ابن الأثير:"يُحتمل أنّه أراد من الجزع أو العقيق؛ لأنّ معدنهما اليمن والحبشة أو نوعًا آخر يُنْسب إليها [7]، والحبشة(إثيوبيا) حاليًا هي: الموطن الأصلي لأكسوم، وهي: إحدى الممالك القديمة التي عُثِر فيها على الهيكل البشري الأقدم، والذي يعود عمره إلى حوالي 4.4 مليون عام[8] .

وأوّل من أطلق هذا الاسم على الحبشة هم: اليونان الذين ترجموا الإنجيل من اليونانيّة إلى اللغة الحبشيّة (الجعزيّة)، واشتهر استعمال تلك النسخة في مملكة أكسوم، ويُحتمل أن يكون ذلك فور دخول النصرانيّة إلى الحبشة، في القرن الرابع الميلادي، وأمّا الاسم الذي كان يُعْرف فور دخول النصرانيّة إلى الحبشة في القرن الرابع الميلادي.

1- ياقوت الحموي(شهاب الدين أبو عبدالله)، معجم البلدان ، دط، ج2، دار بيروت ، للطباعة بيروت ،1956،ص 214 .

2- حسين(عبدالله) ، المرجع السابق ، ص20 .

3- السيوطي(جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر)، رفع شأن الحبشان ، تقديم محمد عبده اليماني ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، بيروت ، ص34 .

4- غيث، مرجع سابق ، ص15 - 110 .

5- بنهان(يحي محمد)، معجم مصطلحات التاريخ ، دار يافا للنشر ، عمّان ،2008.

6- جمعة(محمد لطفي)، بين الأسد الإفريقي والنمر الإيطالي ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، مصر 2012،ص31 .

7- محمد(عمر بخيت)، جهود الصحابة رضي الله عنهم ، في نشر الإسلام في الحبشة ، دراسات إفريقية ،10:36:12 ب 2016 /04/27 .

8- مروان(كتابة محمد)، أين تقع الحبشة بتاريخ2018/05/22 على الساعة 11:30/madoo3.com; https 8

وأمّا الاسم الذي كان يُعرف به القصر الذي يضمّ مملكة أكسوم كمركز الملك هو: "الحبشة"، وقد حَرَّف الأوروبيون اسم الحبشة إلى اينيسنيا [1]، وكلمة الحبشة تعنى: الأخلاط من الناس، ويُقصد به م النواة القديمة لشعبٍ، والتي نشأت نتيجة الامتزاج الذي تمّ بين العناصر السامية الوافدة من شبه الجزيرة العربيّة والحامّين الأصليّين[2].

2/مفهوم الحبشة عند بعض المؤرّخين:

يذكر السيوطي، نقلًا عن ابن الجوزي: ينسبهم قائلًا: "ولدَ حام كوش، وولد يافث منرسى، وهو :عج أويوان، فمنْ ولد بوان الصنغالية، والنوبة، والحبشة، والهند سند [3]، ويذكرها القلقشندي أنّها مملكة عظيمة، جليلة المقدار، متّسعة الأرجاء، فسيحة الجوانب، وأرضها صعبة المسالك؛ لكثرة جبالها الشامخة، وعِظم أشجارها، واشتباك بعضها ببعض[4].

إضافة إلى ذلك، ذكر القزويني بلاد الحبشة قائلًا: "هي أرض واسعة، شمالها الخليج البربري، وجنوبها البرّ، وشرقها الزنج، وغربها البجّة؛ لحرّها الشديد جدًا أو سواد لونهم بشدّة الاحتراق، وأكثر أهلها نصارى، وأكثر أرضها صحاري؛ لعدم وجود الماء، وقلّة الأمطار، وطعامهم الحنطة، والدخن والموز، والعنب، والرومان[5].

ويرى بعض الباحثين أنّ أصل الحبشة من غرب اليمن، من سطوح الجبال، وفي اليمن جبل يسمّى: جبل حبيش، قد يكون لاسمه صلة بالحبش الذين هاجروا إلى إفريقيا، وأطْلق اسمهم على الأرض التي عُرفت باسمهم؛ أي: حبشنا أو الحبشة[6].

1- علي(جواد)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط ب :ج6، دار السلقي :د ن ،م 1422هـ/2001م،ص 139 .

2- ما يكل غالبا ، مملة أكسوم ، دار المعارف الكتابية المسيحية . .

http ;//st-taklaarg/p4//-free/captic- books.20 :35 02/03/2020

3- لخضر(عبدالله)، الثقافة الإسلامية في الحبشة و التحديات للمواجهة إليها في القرن الرابع عشر هجري ، رسالة ماجيستر ،كلية الشريعة بالرياض ، قسم الثقافة الإسلام ، جامعة سعودية ، ص19 .

4- منسي(سامية عبدالعزيز)، الإسلام النجاشي الحبشة ودوره في صدر الدعوة الإسلامية ،ط1،القاهرة ، 1461 ، ص10.

5- القلقشندي ، مرجع سابق ، ص362 .

6- سامية عبدالعزيز منسي، مرجع سابق ، ص 10.

ثانيًا، <u>الموقع الجغرافي</u>:

1/**<u>الموقع الفلكي</u>**: تقع الحبشة، في شرق إفريقيا، في منطقة القرن الأفريقي؛ بين خطّي عرض 4.18شمالًا، وخطّي الطول 33.18شرقًا[1].

2/**<u>الموقع الجغرافي</u>**:

تتدرج بلاد الحبشة، من سواحل البحار شرقًا، ومن السودان [2]، وأواسط إفريقيا غربًا في الارتفاع التدريجي، حتّي تصل إلى هضبة الحبشة التي يتراوح متوسط ارتفاعها بين8000،7000 قدم، فوق سطح البحر، وفيها من المرتفعات، والجبال مايصل إلى14000 قدم[3].

تقع الحبشة في الجانب الغربي من بلاد اليمن، وتطلّ على البحر الأحمر شرقًا الذي يعدّ صلة وصْلِها بالجزيرة العربيّة، خصوصًا عبر مضيق "باب المندب"، ويغلُب على تضاريس الحبشة طابع الارتفاع؛ إذ تعلوها جبال شامخة كثيرة الوعورة، وصعبة المسالك، وبها نهيرات كثيرة أشهرها: النيل الأزرق، وجبال القمر في الجنوب، والسودان [4] في الغرب، وبلاد النوبة في الشمال [5]، ويحدّها من الغرب والشمال السودان، ومن الشمال البحر الأحمر، ومن الشرق، والجنوب ال
صومال، ومن الجنوب كينيا[6].

ثالثًا، <u>التركيبة السكانيّة</u>:

1-عطا الله جمل(شوقي)، عبدالله عبدالرزاق إبراهيم ، تاريخ المسلمين في أفريقيا ومشكلاتهم ،دار الثقافة ، للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2006، ص 22

2- منسي، مرجع سابق ، ص12 .

3- مسعد(بولس)،الحبشة وإثيوبيا في من قلب تاريخها ، دط، مصر ،1951،ص 10 .

4- السودان : تعني بلاد السود أي الجنس الأسودوالمقصودبه الرجال ذو البشرة السوداء ، يعرفون أيضا بالأسود ، وبلاد السودان إسم أو مصطلح يقصد به كتاب العرب : كل الأقاليم شبه صحراوية في أفريقيا للمزيد أنظر : حسن محمد(نبيلة حسن)، تاريخ الحضارة الإسلامية ، د،ط، دار المعرفة الجامعية ، ذ،خ، ش ، ص ص 195 ، 196.

5- ابن فضل الله العمري(شهاب الدين) :تح: كامل سلمان الجبوري ،مهدي النجم ، مسالك الأبصار في مماليك الأمصار،ط 1،دار الكتب العلمية ،2010،ص 20 .

6- عطا الله جمل ، مرجع سابق ،ص 22 .

ليس هناك إحصاء رسمي يُستطاع الاستناد إليه في حصر عدد السكان في هذه البلاد المترامية الأطراف، والمرجّح في اعتبار المصادر العلمية أنّه يتراوح بين 10،9 ملايين، وتعدُّ منهم نحو ثلاثة ملايين ونصف مليون من الأحباش الأصليّين في أقاليم تيغرى، وأمحرا، وجورجاموشوا، ومنطقة فونيا ديجا أو الوسطى هي أكثر المناطق سكانً، ويمكن تقسيمهم إلى الآتي:

أ/<u>الأحباش الأوائل (الحاميون،الساميون):</u>

الحاميون، وأصلهم من العرب، ويقسّمون إلى ثلاثة أقسام هي: الدناكيل، والصوماليّون، والفالا ويعرفون جميعًا باسم "بالافار"[1].

وقد شكّلوا طبقة أرستقراطية بين الشعوب التي سيطروا عليها، والذين احتفظوا منهم بنقائهم الجنسي هم:البجّة، في الشمال، والنيليّين، في منطقة الكيرين، بإرترية، والأجاو، في قلب المرتفعات ، وقبائل سيدما الجنوبية الغربية المختلفة، واحتلّ الحاميون الغزاة مرتفات الحبشة المعتدلة، وتأثّروا تأثيرًا كبيرًا بالساميّين الذين امتزجوا بهم عندما وفدوا إليها[2].

أمّا الساميون، فهم من الأوائل، وأرقى العناصر جميعًا، وهم الذين حملوا الحضارة إلى الحبشة[3] وأبناؤهم ينشؤون نشأة حربيّة محصّنة، حتّى لايكادون يقيمون وزنًا لغير هذه الناحية من نواحي الحياة، والساميون المسيحيون يقيمون منذ أوائل النصرانيّة في أعالي جبال الحبشة، وهم الأكثرية الساحقة في الأقاليم الشماليّة تيغرى وجورجام، ويعيشون من تربية المواشي، والتجارة، ومن الجزية التي يتقاضوْنها من أتباعهم، أمّا الزراعة، فيعهدون بها إلى عبيدهم[4].

1-- مسعد، المرجع السابق ، ص 40 .

2- غيث ، مرجع سابق ، ص20 .

3- عابدين ، المرجع السابق ، ص 16 .

4- مسعد، المرجع السابق ، ص 45 .

ب/الجالا والصومال:

مهاجرون حاميون، عبروا باب المندب، وخليج عدن في عصور قديمة، واستقرّوا في البداية في بلاد الصومال بين وادي نهر، وخليج عدن[1].

1/قبائل الجالا:

أكثرهم عددًا، وقد هاجروا شمال، وجنوب، وغرب؛ بل زحفوا على الجنوبية، واجتاحوا البلاد تحت ضغط القبائل الصومالية من الشرق، وكانوا يعملون في الزراعة بعد أن تركوا حياة الرعي، واعتنقت الإسلام بينما اعتنق القسم الذي أقام في الهضبة النصرانيّة، وبقيّ القسم الأخر وثنيًا[2].

2/الصومال:

كانوا يقيمون في الشرق، في مناطق (أوغادين)، و(هود)، و(هرر)، ويدينون بالإسلام ويعادون الحكومة المركزية، حيث يبغون الانظمام إلى دولة صومالية[3].

3/البجّة أو البجاة:

هو اسم تللك القبائل الحامية التي عاشت في المنطقة التي تمتدّ بين البحر الأحمر شرقًا ونهر النيل وعطيرة غربًا، ومن المنحدرات الشمالية لهضبة الحبشة في الجنوب إلى شمال إقليم أسوان في مصر[4]، وأصل البجة تللك القبائل الحاميّة التي هاجرت في عصور سحيقة جدًا من شبه جزيرة العرب[5].

1- غيث ، مرجع سابق ، ص 25 .

2- شاكر(محمود)،التاريخ الإسلامي ، التاريخ المعاصرشرقي أفريقية ،ط2،المكتب الإسلامي 1418هـ/1997م، ص40.

3- نفسه، ص41

4- محمد (عوض محمد)، الشعوب والسلالات الإفريقية ، الدار المصرية بالقاهرة ، 1385هـ، 1965م، ص ص 238، 239 .

5-غيث ، مرجع سابق ، ص23- 25 .

رابعًا، هضبة الحبشة:

إنّ الحبشة عبارة عن هضبة أشبه بحصن جبلي تتميّز بالأراضي الخصبة، وتربتها صالحة للزراعة [1]، فهضابها مستوية السطح تحوى عدّة أودية؛ معظمها تحتوي على الصخور من النوع البازلي الأسود[2].

وتتخلل الحبشة مناطق جبلية التي تفصل بين الساحل والداخل [3]، وهذه الجبال تمتاز بمرتفعاتها وأوديتهاالسحيقة، يتراوح ارتفاعها مابين 12000 إلى 15000 قدم، فوق سطح البحر [4]، وتتميّز هضبة الحبشة باعتدال مناخها طوال فصول السنة؛ لارتفاعها عن سطح البحر، فأديس أبابا [5] ترتفع2450م؛ ممّا جعل درجة الحرارة بها مابين 15،20 درجة، كما تتميّز بخصوبة أرضها، وغزارة أمطارها، وسرعة الإنبات وقوّته.

وفي مواسم الأمطار تغطّي الأراضي طبقة كثيفة من الحشائش، وتزدهر المراعي، ويصبح للثروة الحيوانية شأنًا عظيمًا [6]، فهضبة الحبشة شكلها مستدير، شاهقة الارتفاع، ويبلغ متوسط الارتفاع حوالي ألف وخمسمائة مترًا، وعليها بعض القمّم الجبليّة العالية، وشكل الجبال مخروطي الصخور وصخوره نارية [7]، ويتراوح متوسط ارتفاعها بين 7000و8000 قدم، فوق سطح البحر، لكن الهضبة تترك بينهما وبين الساحل البحر الأحمر سهلًا ساحليًا[8].

وعليه نستنتج أن الحبشة توافدت عليها عدة هجرات لهذا تميزت التركيبة الجغرافية بتعدد أصولها البشرية ولغاتها المختلفة.

1-العارف(ممتاز)، الأحباش بين مآرب وأكسوم، دط،منشورات المكتبة العصرية،بيروت،1975،ص 20 .

2-المقريزي(تقي الدين عبدالقادر)، الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام مع دراسة عن شرق أفريقيا والحبشة ، تح، عبدالنعيم ،د ط، المكتبة الأزهرية للتراث، دخ ش ، ص8.

3- نفسه، ص 6 .

4- العارف ، مرجع سابق ، ص 21 .

5-هي مدينة كبيرة عاصمتهاجمهورية إثيوبيا ، تقع وسط البلاد على الهضبة الحبشية وفي القرن 5م هاجر العرب للحبشة وأطلقوا عليهاهذاالإسم، للمزيد أنظر : العفيفي(عبدالحكيم)، موسوعة 100مدينة إسلامية ،،ط1،مكتبة الإسكندرية ،(د ن م) ، (د،خ،ش)، ص39 .

6- عبد الهادي(جمال)، محمد مسعود وعلي لبن، المجتمع الإسلامي المعاصر ، (دط)، (د م ن) ، (دخ ش) ، ص 108 .

7- المقريزي، المصدر السابق ، ص 8 .

8-عطا الله الجمل، مرجع سابق،ص 22 .

الفصل الأول:

السيرة الذاتيّة لشخصية

أحمد بن إبراهيم الغازي

الفصل الأوّل: السيرة الذاتيّة لشخصية أحمد بن إبراهيم

المبحث الأل، الحياة الشخصيّة:

المطلب الأول، المولد والنسب:

أ- نسبه:

المطلب الثاني،نشأته:

المطلب الثالث، العوامل المؤثرة وظروف نشأته وتكوينه الشخصي:

المبحث الثاني، صفاته وتسميّته:

المطلب الأول،صفاته:

المطلب الثاني، تفسير لقب "الإمام"، ولقب "جرى":

المبحث الثالث، دولته:

المطلب الأول،سلطنة عدل (1415م/1517م):

المطلب الثاني، سلاطين مملكة عدل:

السلطان أحمد بن إبراهيم الغازي؛ المعروف باسم "أحمد غرى" كان من سلاطين الصومال الذين غزوا الحبشة وهزم العديد من الأباطرة الإثيوبيّة، وألحقت الكثير من الضرّر والهزائم في المملكة الإثيوبية، ولذلك خصّصنا هذا الفصل للتعريف بشخصيته.

المبحث الأول:الحياة الشخصيّة:

المطلب الأول،المولد:

ولد أحمد بن إبراهيم في مدينة زيلع [1] سنة 1543م، وكان الإمام من سلاطين الصومال الذين غزوا الحبشة، وهزم العديد من الأباطرة الإثيوبيّة، وألحق الكثير من الضرّر والهزائم في تلك مملكة[2]، ولد في أسرة صومالية؛ عمل أفرادها جنودًا في جيش أمير هرر، وهذه الدولة هي، إحدى دول الطراز الإسلامي التي قامت منذ القرن(3هـ/9م) في الصومال، وشرقي، وجنوبي شرقي الحبشة[3] .

وكان ابنًا لقسيس في مقاطعة "أيجو"، بالحبشة، واتّصل بالمسلمين، وسمع بعض دعاتهم في مقاطعة عدل، فدخل الإسلام مقتنعًا به، متحمِّسًا لدعوته، وصار أحمد جران [4] أميرًا على مقاطعة عدل، ولا يُعرف إلّا القليل عن حياته، فتاريخه الأوّل غامض[5] .

2-نسبه:

1- إنّ بلاد الزيلع كما تقدّم من جملة أراضي الحبشة، وعرفت بقرية في جزيرة بالبحر، يقال لها: زيلغ ، وطول أرض زيلع برًا، وبحرًا؛ نحو شهرين، وعرفها أكثر من شهرين ، إلّا أنّ غالبها قفار غير مسكونة. أنظر: المقريزي ، مصدر سابق، ص 72 .

2- spencer triminglom (1952) islam in ethicepurrxford : geoffereycumberlege for the inversitypriess p173.12 :39

3. أحمدبن براهيم الغازي https://m-marefa .ong/.

4- تعنى: الأعسر في اللغة الصومالية أو جرى :أنظر، جمبا(هارون)، "**الإمام أحمد بن إبراهيم الغازي القائد الصومالي الكبير1506-1543م**"، مجلّة قراءات، العدد 36 رجب 1439هـ، أبريل 2018م، .

5- المرجع نفسه .

ينتسب القائد الإمام أحمد بن إبراهيم الغازي إلى قبيلة صومالية تسمّى قبيلة "المريحان الدارودية"، وقد حقّق، ورَجّح جذور اسمه الكاتب الصومالي "علي شيخ آدم يوسف"، حيث رجّح أنّ الإمام أحمد ابن عمّ "نور الدين بن مجاهد المريحاني" الذي تزوّج أرملته "أرملة الإمام أحمد جري"، بعد استشهاده في جهاده ضدّ الأحباش المتعاونين مع البرتغاليّين في القضاء على الإسلام في هذه المنطقة[1].

ويعود نسبه إلى الملوك الصومالية التى كانت قبله [2]، ثمّ إلى عمر ولسمعبن دنيا حوز[3] ويؤكّد الكاتب علي شيخ أنّ نسب الإمام أحمد جري هو: أحمد جران بن إبراهيم بن هرابي بن متان بن عيسى بن أحمد بن مالك محمّد داوود [4]، كما اختلف المؤرّخون كثيرًا في انتساب الإمام؛ مابين من يروْنه صوماليًا أو سودانيًا أو إثيوبيًا، إلّا أنّ معظمهم رجّحوا أنّ الإمام صومالي ينحدر من قبيلة مريحان[5].

ويعتقد بعض المؤرّخين أيضًا أنّ الإمام كان من أسرة عربيّة يمنيّة الأصل، هاجرت إلى الصومال أوائل القرن الثالث عشر ميلادي، ويرى آخرون أنّ نسبه يرجع إلى بعض القبائل

---

[1]– آدم يوسف(على شيخ): تحقيق نسب الإمام أحمد الغازي وتجاهل المؤرّخين موقع :مركز مقديشيو للدراسات؛ 10: 02/03/2020/14 .http://mogadishue. entre .com؛

[2] ريراش الصومالي(أحمد عبد الله)،كشف السدول عن تاريخ الصومال وممالكهم السبعة، (دط) ، مقديشيو،1391هـ،1971م، ص 89 .

3–عمر ولسمع دنيا حوز:معناه أول من يسمع ويطاع أي أول من أسس دولة أفات في شرقي إفريقيةأنظر(أحمد عبد الله ريراش)،مرجع سابق،ص23.

[4]–آدم يوسف،(على شيخ)،مرجع سابق.

5–وهي إحدى القبائل الصومال ومن أكبر فروع روع قبائل الدارود بن إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي أنظر :تحقيق نسب الإمام أحمد الغازي وتجاهل المؤرخين،مركز مقديشيو للبجوث والدراسات،14.59،03.03.2020

الصومالية، ولكن عند الرجوع إلى كتب التاريخ نجد أدلّة شبه قطعية حول انتساب أحمد جري إلى قبيلة مريحان الدارودية[1].

وأثبت أكثر المؤرّخين أنّ الإمام أحمد بن إبراهيم الذي اشتهر باسم "أحمد جري"، من مواليد إقليم "جوباتا"، من أسرة صومالية عمل أفرادها جنودًا في جيش أمير هرر [2]، ولو أنّ بعض الكتّاب الغربيّين يصرّون على أنّ سلالة الإمام أحمد بن ابراهيم الغازي مازالت غامضة، وذلك لأنّ كتاب (فتوح الحبشة)، وهو أصدق مرجع تاريخي عنه لم يذكر شيئًا عن أصول الإمام الصومالية [3].

ويقول "فرانز كريستوف"بأن الإمام أحمد كان يذكر بأنه من أصول عربية في إثيوبيا، ويعود نسب زوجته دلونبره بنت الإمام محفوظ، وأخته تسمّى "فردوسة"، فقد ولدت زوجة الإمام دلونبره، في زيغة، ووضعت غلامًا يسمّى محمّد، ولديه أيضًا أخت تسمّى "مونسة" وقد عمل أفراده جنودًا في جيش أمير هرر [4].

وذكره شهاب الدين في كتابه "فتوح الحبشة": "أنّه أمير المؤمنين السلطان الإمام أحمد بن إبراهيم الغازي المجاهد المرابط"، أمّا لقب "الغازي"، فقد استُخدم كوسام، ويُطلق على الجنود المسلمين الذين يحملون همّ الدعوة؛ لنشر العقيدة والإسلام في ذلك وقت، وهي الغزو (غزا–يغزو)، وهي كلمة عربية، وقد اشتهر كذلك باسم (صاحب الفتح) أو (الفاتح)[5].

1-نفسه.

2– دخل الإسلام إلى هرر في القرون الأولى للهجرة ، وعلى يد الشيخ أباديرفي القرن الرابع الهجري ، وظهرت هرر في القرن الثالث عشر، كأقوى مركز إسلامي في شرق إفريقيا ومركز للفقه والتعاليم الإسلامية لشبه جزيرة الصومال وغيرها، ويلفت قمّتها من ناحية نشر الدعوة الإسلامية في القرن السادس عشر، حينما اتّخذها الإمام أحمد جرى الصومال قاعدة للحكم، ونشر الدعوة. أنظر: سالم(حمدى)، الصومال قديما وحديث، (دط)، ج1، (دن)، ص 356 .

3–جمبا،المرجع السابق.

4 – جمبا(هارون)، المرجع السابق، .

5–بن عبد القادر(شهاب الدين أحمد)،فتوح الحبشة،(دط)،(دن م) ،(د خ ش) ،ص ص27،83

وقدُ لقِّب "جري" صومالي الأصل، وكلّها كلمات بأصول صومالية، بمعنى:"الأيسر" وليس هناك ذكر لأصول عربية، إلّا الإسلام "أحمد بن إبراهيم " الذي له أصول إسلاميّة من أجداد مسلمين صوماليّين(1).

المطلب الثاني،نشأته:

كان أمير مدينة عدل المسلم (2)، يومئذ فارسًا من تحت جراد أبون، وكان ذا عقل، ورأي، وشورى في صغره وكِبره؛ إلهامًا من الله تعالى؛ للأمر الذي أراده الله تعالى على يده، وكان الجراد أبون يحبّه حبًّا شديدًا؛ لما رأى من شجاعته، وبراعته(3).

ترعرع الإمام أحمد ابن إبراهيم، وهو في قمّة الشباب والحيويّة في البيئة الاجتماعيّة المختلطة جرّاء الحروب التي لم تُسفر عن انتصارات أحد الطرفين، الأوّل ملوك الحبشة الذين كانوا يواجهونهم بالمثل (4)، ولقد قضى نشأته الأولى في "هوبت" (5)؛ لعام (908هـ/1504م)، من أبٍ، وأمٍّ صوماليين، من كرائم العائلات، بمقاطعة "هرر".

ويروي بنفسه أنّه كان ابن أحد القساوسة، بقرية "إيجو" المسيحية (6)، وقد اختار له رفيقًا في حياته هو، الصديق عدولى الذي نشأ معه كأخٍ، فأصبح مؤتمنه، ثمّ زميله في السلاح فيما بعد، ومن كبار دعاة الإسلام، ومن قوّاده البارزين في شرق آسيا(7).

تلقّى أحمد بن إبراهيم مبادئ العلوم الإسلاميّة على يد شيوخ "هرر"، وعلمائها، ثمّ ارتحل في صباه إلى "زيلع" مع والدته وأخواله، وفي زيلع سمع الكثير عن أحوال المسلمين خارج وداخل شبه جزيرة الصومال، فدرس كتب السيرة والتفسير، وحفظ ماشاء الله من القرآن الكريم

---

[1]-جمبا،مرجع سابق.

[2] -محمد(الصاوي الكامل)،تاريخ المسلمين في إفريقيا ومشكلاتهم ،مؤسسة شباب الجامعة ،(دط)،دن م،2007م،ص71م.

[3]-بن عبد القادر (شهاب الدين أحمد)،مرجع سابق،ص08.

[4]-أحمد(عبد القادر)،مرجع سابق،ص19.

-هوبت:وهي المنطقة الواقعة بين جلديسيا وهرر والتي أصبحت فيما بعد مركزا لعملياته العسكرية أنظر

[5]غيث،مرجع السابق،ص150.

[6]-محمد(الصاوي الكامل)،مرجع سابق،ص71.

[7]-سالم (حمدي)،مرجع سابق،ص371.

وأحاديث الرسول عليه السلام، وتفوّق على زملائه، بذكائه الخارق، وإدراكه السريع، وحيويته في السؤال والجواب(1).

ولم يستقرّ في زيلع طويلًا، بسبب المشاحنات على خلافة الحكم، وانتشار روح المسيحية في بعض نواحيها، فآثّر أن يعود إلى هرر؛ موطن أبائه وأجداده، حيث الفقهاء والعلماء في كلّ المجالات الإسلاميّة، من تشريعٍ، وتفسيرٍ، وحكم؛ إذ كانت تكتظ بالكتب العلميّة والأدبيّة والدينيّة والمخطوطات النادرة(2).

وعاد إلى "هرر"ح ليشبع رغبة نفسه علمصان وهدًى، وتفقُّهًا في الدين، وبعد سنوات من التحصيل والدراسة صار شيخًا عالمًا، على الرغم من حداثة سنه، وكان أحمد بن إبراهيم يتلقّى دروس الفروسيّة والرياضة من أبناء عمومته، فشبّ مكتمل الصحّة، بارعًا في رمي السهام، فارسًا لا ينافسه أحد، جريئًا شجاعًا في الحقّ، متفانيًا في خدمة دينه ووطنه[3].

المطلب الثالث، <u>العوامل المؤثرة وظروف نشأته وتكوينه الشخصي</u>:

ولد الإمام في أحد أقاليم شمال هرر، وقد تعلّم علوم الدين، والفقه، حيث كانت في ذلك الوقت من المدن الإسلاميّة الزاهيّة (4)، كما كان يعمل أيضًا تحت قيادة (الجراديون)؛ قائد إمارة عدل الأمر الذي أكسبه من الخبرة السياسيّة والعسكريّة.

كما نرى أنّ أسرته كانت عاملًا من العوامل التي ساعدته في تكوينه، حيث كان أباؤه في نضال دائم مع الحبشة يهاجمون، ويهجمون، وهناك تعدياتًا من الحبشة حرّكت كلّ ساكن،

[1] نفسه

[2] -سالم(حمدي)،مرجع نفسه ،ص.371

[3] -نفسه.

[4] الرياض(زاهر)، الإسلام في أثيوبيا، (د ط) ، مكتبة الأنجلو المصرية النشر والتوزيع، القاهرة، 1996،ص28

مِنْ سفكٍ، ونهبٍ، وحرقٍ، كما تعلّق أيضًا بالأمراء الإسلام الصوماليّين الذين كان شعارهم الدفاع عن راية الإسلام[1].

وفي مرحلة شبابه شعر أحمد بن إبراهيم بما يعانيه إخوانه الصوماليّين المسلمين، من اضطهاد، وتفتّت الوحدة الإسلاميّة التى نادى بها الرسول الكريم، وتفشّي الرشوة، والمحسوبية بين الإمارات الإسلاميّة، والتنافس على الحكم، وإهمال حقوق الشعب، والابتعاد عن المنهج السليم للدين، والاقتراب من الرذيلة[2].

وعبثَ بعضهم بحقوق بعض، حتّى تدخّل في أمر المسلمين حكّام أجانب في أكسوم [3]، و"أمحرا"[4]، وفرضوا الإتاوات على الإمارات الإسلاميّة، حتّى إنّ بعض الإمارات كانت تقدِّم في كلّ عاملٍ علاوة على الهدايا للحطى ملك الحبشة، ولأجل امرأة صومالية مسلمة؛ لكي ينصرها الحطى[5]، ويتّخذها ضمن حريمه، كما فرض الأحباش على المسلمين عدم لبْس عُدّة الحرب أو ركوب الخيل أو إنشاء القوات المحافظة على الأمن والحدود.

وأمام هذا النزاع الداخلي والفوضى في الدول الإسلاميّة الصوماليّة، وتدخّل نصارى الحبشة في شؤون المسلمين اتّخذ أحمد بن إبراهيم سياسة خاصّة انفرد بها عن سائر إخوانه تتمثّل هذه السياسة في الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وإنصاف المظلومين، وإعلاء

---

[1] –نفسه.

[2] سالم(حمدي)، مرجع سابق، ص 372 .

[3] أكسوم : تقع شرق إقليم تيجرة ، على سفح جبل عدوة ، وكانت مقرّ مملكة أكسوم في القرن الأوّل ، حتّى القرن الثاني عشر ، وهي مقرّ الكنيسة الحبشية ، يقدّسها المسيحيون والحبشيون، أنظر : الكرباسي (محمد السعيد أل أبي)، الإسلام في إثيوبيا ، ط1، بيت العلم للناهبين، بيروت، لبنان، 2009، ص20 .

[4] أمحرا : عاصمة الحبشة ومركز الثقل فيها من الناحية السياسية وبها كنيسة أمحرا التي وضع أساسها والد الملك لبناءدنجلأنظلر . حمدي سالم ، المصدر السابق ، ص387 .

[5]-الحطى بفتح الحاء المهملة ويطلق هذا اللقب عن أبواب السلاطين.ومعناه سلطان أنظر،(القلقشندي)،مصدر سابق،ص485.

كلمة الدين، والمحافظة على استقلال وطنه، والضرب على يد العابثين، بتقدّم الأمّة الإسلاميّة، بعد تثبيت أركان الإسلام في وطنه[1].

ودخل أحمد بن إبراهيم معاركًا، باسم الهلال كان له فيها النصر دائمًا على الصليبيّين وسلاحه الأوّل الدعوة بالسلام والمحبّة، فلم يلجأ إلى المكر والخديعة، وإنّما سار وِفق منهج الدعاة المسلمين، فكان له من طبيعة نفسه الصافية لوجه الله خير سند معين؛ لأنْ يحقّق لأمّته مالم يحقّقه أحد من قبل.

وحَقّ علينا أن نسمّيه "صلاح الدين يوسف الحبشة"؛ لانتصاراته، ونجاح دعوته ضدّ الحروب الصليبيّة التي شنّها النصارى الأحباش ضدّ مسلمي الصومال، وقد قال عنه المؤرّخ الكبير "رنييه باسه" (مستشرق فرنسي): أنّ أشهر دور من أدوار التاريخ الإثيوبي التي بقيت أخبارها محفوظة في أذهان الغربيّين هو، أحمد جرى الصومالي الذي كاد أن يسحق النصرانيّة الحبشيّة، ويعيدها كبلاد النوبة إلى الإسلام[2].

المبحث الثاني،صفاته وتسميّته:

المطلب الأول،صفاته:

كان الإمام أحمد بن إبراهيم من أشدّ الناس تدينًا، وإيمانًا برسالته في الدعوة إلى دين الله مكرِّسًا حياته وماله في سبيل نشر الدعوة الإسلاميّة، وإعلاء كلمة الله، وقد باع حُليْ نسائه وأثاث بيته، وكلّ ما يملك لشراء السلاح والأدوات اللازمة؛ لنشر الدعوة إلى الإسلام، ضاربًا بذلك المثل الأعلى في الجهاد في سبيل الله، ورفع كلمته، وحينما عرض عليه أهالي "أنطو كية" عشرين أوقية من الذهب كهدية رفضها، وحينما أرادوا توجيه الهدية لزوجته رفض أيضًا، وقال:"لا يحلّ لنا هذا"، وأنفق الذهب في شراء السلاح وأدوات الحرب[3].

[1]-سالم(حمدي)،المرجع نفسه،ص372.
[2]-نفسه
[3]-سالم (حمدي)،المرجع نفسه،ص377.

واشتهر الإمام بتسامحه مع من طلب العفو والأمان، ولكنّه قوي الشكيمة مع المعاندين والطاغين،والفاسقين، ولنا عبرة في إكرامه للأمير راجح الذي تنصّر، وسار في فلك المسيحية، فلمّا ناشده الإمام أن يعتدل في سيرته... قال راجح للرسول المتّجه إلى أرض الإمام:"كم فعلتَ، وقتلتَ، وأذهبتَ من المسلمين الصوماليّين، وأخشى إذا رجعتَ أن تأخذوني بما فعلتُه، فلمّا نقل هذا الاعتراف إلى الإمام أرسل إليه رسولًا يخبره بالعفو، وأن يستغفر الله عن ذلك الذي فعل.

وكان الإمام أحمد يلطف بالمساكين، ويرحم الصغير، ويوقّر الكبير، ويعطف على الأرملة، واليتيم، وينصف المظلوم من الظالم، وأروع مثل للتسامح ماقام الإمام به بشأن بطارقة الحبشة (وسن سجد)، فقد أعطاه الإمام الأمان، حين وقع في يد حبشة المسلمين وعلى الرغم ممّا قال له البطريق، من أعمال سيئة للغاية، فإنّ الإمام احتفظ بوعده، وهكذا صدق من قال – وعْد الحرّ ديْن عليه–

وكان الإمام قويًا في غير عنف، رحيمًا بالمذنبين في غير ضعف، ومبيدًا للكافرين أجمعين، وكان واسع الأفق، عالما بالتخطيطات الحربية، فلا يدخل معركة إلّا إذا رسم خطّ الهجوم والدفاع، والتقهقر، إذا لزم الأمر، واضعًا نصْب عينيه إعداد الجنود، والعمل على تجنيد نشاطهم في فترات السلم، مقسِّمًا جيشه إلى مجموعات؛ كلّ منها على اختصاصات المجموعة الأخرى، إلّا بأمر القائد أو نائبه، حريصًا على أن يكون الجيش مزوّدًا بأحدث الأسلحة والذخائر[1] .

المطلب الثاني، <u>تفسير لقب "الإمام"، ولقب "جرى":</u>

في أشهر الروايات؛ أنّ تسميّة أحمد بن إبراهيم، بالإمام أحمد يرجع إلى القصّة التي يرويها رجل يدعى "سعد بن يونس" العربي يقول:"أنّه رأى في منامه النبي صلّى الله عليه

[1] سالم(حمدي)، المرجع نفسه، ص377 .

وسلّم، وعن يمينه أبو بكر الصديق، وعن يساره عمر بن الخطاب، وبين يديه على بن أبي طالب رضي الله عنهم، وبين يدي علي بن أبي طالب أحمد بن إبراهيم...، فقال الرائي لهذه الرؤيا:"يا رسول الله، مَنْ هذا الرجل الذي بين يديْ علي بن أبي طالب؟"، فقال صلّى الله عليه وسلّم:"هذا الرجل يُصْلِح الله به بلاد الحبشة[1].

وكانت هذه الرؤيا، والإمام حينئذ جندي في جيش "الجراد أبون" [(2)]، ولم يكن الرائي يعرفه من قبل، فوصل هذا الرجل إلى "هرر" زمان الجراد أبون، فقصّ رؤيته على أهل البلد، فقالوا له: "هذا الذي رأيتَه في منامك (الجراد أبون)، فقال الرائي: "لا"، وبعد فترة طويلة عاد الرائي إلى "هرر"؛ زمن أحمد بن إبراهيم، فلمّا رآه عرفه، وقال لأهل هر: هذا هو الذي رأيتَه في الرؤيا بين يدي على بن أبي طالب، فسمّاه الناس "الإمام"[(3)]

وهناك رواية أخرى تقول: "إنّ بعض المشايخ الصالحين رأى في المنام الوالي الصالح أحمد بن محمّد بن عبد الواحد القرشي التونسي، والشريف الوالي أبا بكر بن العيد روس، وهما يقولان: "لا تسمُّوه السلطان أو الأمير، ولكن سمّوه "إمام المسلمين".

أمّا عن تسميّة "جرى"؛ أي: "الأشْوَل" أو "الأعسر"، بمعنى آخر، فمن الروّاة منْ يقول: "إنّه كان أعسر اليد"، والبعض يقول: "لأنّه يجيد الطعن باليسرى"، والبعض يرجّح أنّ التسميّة جاءت؛ لأنّه كان يختار خيرة جنده من الصوماليّين، وأنّهم كانوا دائما في المسيرة من جيش المسلمين، وإنْ كان عددهم قليلًا، إلّا أنّهم صناديد، وفرسان بارعون[(4)].

[1]-بن عبد القادر (شهاب الدين أحمد)،مرجع سابق،15. ص

[2] –أبون : ملك الجراد أبوه سبع سنين وأقام الحق وحكم وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وقتل قتال الطريق وأبطل الخمور وأحب الأشراف والفقهاء والمشايخ ، وإستولى على ملكه وأصلح الرعية وقتل جراد أبون بن أدش في وطنه وعياله. أنظر: شهاب الدين أحمد، مرجع سابق، ص7 .

[3] –شهاب الدين، المرجع نفسه، ص16 .

[4]- سالم(حمدي)، مرجع سابق، ص375 .

المبحث لثالث، دولته:

المطلب الأول،سلطنة عدل (1415م/1517م):

تأسّست السلطنة على يد "صابر الدين الثاني"، بعد سقوط سلطنة "إيفات" عام (805هـ/1404م)، وتوسّعت في عهد السلطان "عمر بن محمّد"، وازدهرت من حوالي (1415م/1577م)، فتوسّع محيط سلطنة عدل [1]، فشمل المنطقة الجغرافية؛ بين باب المندب، وكيب غواردافوي، وهكذا كانت محاذية لسلطنة مقديشيو [(2)]، من الجنوب وإمبراطورية الحبشة، من الغرب، وسيطرت على معظم الأراضي في منطقة القرن الإفريقي؛ شرق الحبشة وحافظت على علاقة تجارية وسياسية قوية مع الإمبراطورية العثمانية[(3)].

وتميّزت عدل ببعدها الحركي، المتلاطم سياسيًا، وانفتحت على العالم الخارجي، بسبب موقعها الاستراتيجي، بالنسبة للقوة العثمانيّة المتنافسة على النفوذ البحري، فأصبح ساحل شرق إفريقيا محطّ أنظار القوّتين العالميتين (العثمانية والبرتغالية)؛ ممّا جعل مملكة عدل قوية الصلة بالدولة العثمانية، وحصلت منها على الدعم المادي والمعنوي([4]).

وظهر في عدل أمراء عظماء، وأوّلّهم "جمال الدين"، وأخوه "صبر الدين"، و"حقّ الدين"، و"منصور"، و"شهاب الدين بدلاوي"؛ الملقّب ب"دلاي"؛ الملقب ب"أروى بدلاي" الذي فتح بالي، وأسكن فيها ألف أسرة، من المسلمين، واستمرار مملكة عدل بين قوّة وضعف

---

[1] دولة مسلمة متعددة الأعراق،نشأت في القرون الوسطى في القرن الأفريقي.وقد ذكر إسم "عدل"لأول مرة في القرن الرابع عششر،أنظر (جمبا)،مرجع سابق.

[2]- مقديشيو: تأسّست في القرن العاشر 10هـ/16م ، هاجرت إليها قبيلة حارث لافارين من الصراع العباسي والقرامطة ، تقع على الساحل الصومالي، حيث اشتهرت بصناعة منسوجات قطنية، أنظر: الصيرفي(نوال حمزة يوسف)، الجهاد الإسلامي في شرقي إفريقية في 10هـ /16م، رسالة لنيل شهادة الدكتورة في التاريخ الإسلامي الحديث، كلية الشريعة الإسلامية والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1407 هـ / 1987م ، ص 31.

3- Africanus .les (1526) ;the history and des cription of africa hak luyt society p51,54

[4]-المقريزي، المصدر السابق ، ص19

أواخر القرن العاشر الهجري، حتّى ظهر الإمام أحمد ابن ابراهيم الغازي، فحوّلها إلى مملكة الحبشة العامّة[1].

إضافة إلى ذلك، أنّها ظهرت نتيجة لعودة أبناء "سعد الدين أبي البركات" الذي قُتل في زيلع عام (817هـ/1415م) في القتال ضدّ "أطى داوين"(813هـ/1413م)، وكان ذلك إذ عانى لإنهاء إمارة إيفات الإسلاميّة التي ظلّت القاعدة الكبرى للقوى الإسلاميّة، بمنطقة القرن الإفريقي مابين(1258–1420م)[2] . كما لجأ أبناء سعد الدين العشرة إلى ملك اليمن "الناصر أحمد بن أشرف إسماعيل"، ثمّ عادوا بعد أن جهّزهم ملك اليمن؛ لإقامة دولتهم، فنزلوا جنوب شرقي "هرر"، وجعلوا عاصمتهم مدينة (دكر)، واستأنفوا ملك أباءهم ،والنضال ضدّ النصارى، وعُرفت مملكة إيفات بعد ذلك، باسم(برسعد الدين)إحياءً لذكرى أبيهم الأمير الشهيد سعد الدين أبي البركات[3].

ويوافق هذا العهد استيلاء الأتراك العثمانيّين على سواحل البحر الأحمر [4] الشرقي والغربي، من ضمنها: (سواكن)، و(مصوع)، وزيلغ، وبربرا [5]، وكان لهذا الوجود العثماني بالمنطقة دوره؛ لازدياد خوف نصارى الحبشة على مستقبل ملكهم؛ ممّا جعلهم ينتهجون حالة الحرب الدائمة مع مسلمي الحبشة.

---

[1]-نفسه.

[2] -عبدالله أحمد ، المرجع السابق ، ص156 .

[3]– نفسه .

[4]البحر الأحمر : يمثل طريق هام للحج المسلمين الأفارقة وقامت على الشاطئ الإفريقي لهذا البحر موانئ هامة بإعتبارها مناطق تجمع الحجاج في طريقهم للأماكن المقدسة الإسلامية تطورت أهمية البحر الأحمر فأصبحت موانئه محطات هامّة. أنظر : تسن هريدي(فرغلي علي)، تاريخ أريقيا الحديث والمعاصر ،ط1، الإسكندرية ،2008، ص14.

[5] –بربرا : مدينة تاريخية ومركز حضاري وميناء تجاري من أشهر موانئ المنطقة ذاع إسمها في العصور الوسطى حيث كانت منبعا إقتصاديا لتجارة بلاد زيلع، كانت لها علاقة مع المراكز التجارية والحضارية في العالم الإسلامي. أنظر: محمود الزيلعي(عبدالرحمان شيخ)، الصومال عروبتها وحضارتها الإسلامية، ط1، دبي ، دولة الإمارات العربية المتحدة ،1440هـ ، 2018م ، ص64 .

وكان لسلطنة عدل علاقاتًا، حيث شاركت في التجارة مع غيرها من الهيئات في شمال شرق إفريقيا، والشرق الأدنى، وأوروبا، وجنوب آسيا، وازدهرت العديد من المدن التاريخيّة في القرن الإفريقي مثل: "مادون أباسا"، و"بربرة"، تحت حكمها، وتميّزت بالمنازل والمساجد؛ ذات الساحات الواسعة[1]

المطلب الثاني، سلاطين مملكة عدل:

اسم السلطان	مدة الملك/الميلادي
صابر الدين الثاني سعد الدين	1415/1422
منصور سعد الدين	1422/1424
جمال الدين سعد الدين	1424/1433
أحمد الدين "بدلاي" بن سعد الدين	1433/1445
محمّد أحمد الدين	1445/1472
شمش الدين بن محمّد	1472/1488
محمّد عشرة الدين	1488/1518
محمّد أبو بكر محفوظ	1518/1519
أبو بكر بن محمّد	1518/1526
جراد أبون أدش	1519/1525
عمر الدين محمّد	1526/1553
علي بن عمر الدين	1553/1555
بركات بن عمر الدين	1555/1559
محمّد جاسا	1559/1577

2–الامام أحمد بن ابراهيم الغازي، القائد الصومالي الكبير، مرجع سابق.

[1] أحمد(يوسف)، الإسلام في الحبشة، (دط)، مؤسّسة هنداوي للتعليم والثقافة القاهرة، 2012، ص 22 .

وعليه نستنتج أنّ القائد الصومالي،كانت له شخصية عظيمة تمثّلت في نشر الإسلام، والدفاع عن راية الإسلام ضاربا بذلك المثل الأعلى في الجهاد في سبيل الله، ورفع كلمه الحق.

الفصل الثاني:

ممالك الطراز

الإسلامي

الفصل الثاني: ممالك الطراز الإسلامي

المبحث الأول: مماليك الطراز قبيل وصول أحمد بن ابراهيم

المطلب الأول: لمحة عن مماليك الطراز

أ -مملكة وفات 805/684 هـ -1402/1289م

ب -مملكة دوارة "داورو"685هـ-805هـ-1289-1402 م

ج -مملكة ارابيني 805-685هـ -1289-1402هـ

د -مملكة هدية 685هـ-805خ-1289م-1402م

هـ -مملكة شرفا 685هـ-805هـ/1289م-1402م

و -مملكة بالي 658هـ-805هـ/1289م-1402م

المطلب الثاني :الأوضاع السياسية

المطلب الثالث: الأوضاع الدينية والثقافية

أ -الأوضاع الدينية

ب -الأوضاع الثقافية

المبحث الثاني: ظهور أحمد بن إبراهيم على مسرح الأحداث

المطلب الأول : بداية تكوينه .

المطلب الثاني: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

المطلب الثاني : صراعه مع الأسرة السليمانية

أطلق المؤرخّون القدامى على الممالك التي نشأت في القرن الإفريقي اسم ممالك الطراز الإسلامي، ويعبّر عنها باسم "الطراز الإسلامي"؛ لأنّها على جانب البحر كالطراز له، ونظرا لما اكتسته من أهمية بالغة، على أكثر من مستوى خصّصنا هذا الفصل للحديث عن أبرز ما فيها.

المبحث الأوّل، ممالك الطراز قبيل وصول أحمد بن إبراهيم:

المطلب الأوّل، لمحة عن ممالك الطراز:

شهدت مملكة الحبشة في الوقت الذي بدأ الإسلام في الانتشار تأسيس مجموعة من السلطنات والمماليك سميّت هذه الإمارات، بممالك الطراز الإسلامي نذكر منها:

ز مملكة وفات (684-805هـ /1289-1402م) :

كانت تسمّى "وفات"أوجيرة أوجيرت[1]، وكانت عامّة يطلق عليها لفظ "أوفات"، وهي أوسع الممالك التي قامت في الحبشة؛ إذ تبدأ من ساحل البحر الأحمر، ممتدّة إلى قلب الحبشة شاملة إقليم "شوة" الشرقي، كما كانت أقواها لتحكّمها في الطريق التجاري الذي يربط داخل الحبشة بميناء الزيلع [2]، وهي أكبر الممالك السبع أرضًا والإجلاب إليها أكثر؛ لقربها من البلاد[3]، وقد انتشر الإسلام فيها منذ القرن الأوّل الهجري، وأسّس مملكة وفات الإسلاميّة مهاجرون من قريش [4]، من بني عبيد الدّار أو من بني هاشم، وتعتبر من أكبر مدن الحبشة.

[1]- جبرت هو اسم حبشي الأصل أجبرت بمعنى عباد الله و هي جمع مفردها جبر أبي عبد الله و النسبة اليها جيرتي ،أنظر ، غيث ، الإسلام و الحبشة عبر التاريخ ، ص 108 .

[2]- النقيرة(محمد عبد الله) ، افريقيا و مناهضة الغرب له ، ص 199 .

[3]- القلقشندي: مصدر سابق ، ص 325 .

[4]- قريش : و قبل من التقرش ، و هو أخذ الشيء ، أولا فأولا ، و أول من تسمى قريشا قريشا بن بدر بن مخلد بن النضر بن كنانة ، أنظر : ابن هشام ، السيرة النبوية ، ط3، ج 1 ، الدار الكتاب العربي ، بيروت ، 1410 ه ، 1990 م،ص111.

و اشتهر قوم منهم بالصلاح والتقوى[1]، كما هيّأ لها موقعها الإستراتيجي الممتاز بأن تكون حلقة الوصل بين ممالك الطراز الإسلامي وبين الدوّل الإسلاميّة المختلفة، خاصّة مصر، والحجاز، واليمن[2]، أسّسها مجموعة من قريش بني هاشم[3] .

ح -مملكة دوارة "داورو"(685هـ-805هـ-1289-1402م):

تقع جنوبي أوفات، أهلها من قبائل (السداما) sidama مسلمون حنفيون [4]، على نهر (عواش) awash، وجنوب نهر (ويبي) wibi[5]، وهي تلي أوفات، وأنّ مملكتها طولها خمسة أيّام، وعرضها يومين تقع على المضيق؛ ذات عسكر جمّ نظير عسكر أوفات في الفارس والراجل، وأهلها مسلمون على المذهب الحنفي[6].

ط -مملكة ارابيني(805-685هـ /1289-1402م):

تقع في الشمال الشرقي من بحيرة (تان) tana[7] مملكتها مربّعة؛ طولها أربعة أيّام، وعرضها كذلك، وعسكرها يقارب عشرة ألاف فارس، وأمّا الرجّالة، فكثيرة للغاية[8].

ي -مملكة هدية (685هـ-805هـ/1289م-1402م) :

موقعها بين الإقليم الأوّل من الأقاليم السبعة، وبين خطّ الاستواء، والقيّاس أنّها حيث الطول سبع وخمسون درجة والعرض سبع رجل، وذكر بعض المسافرين أنّها نوبي(وفات)، وطول مملكتها ثمانية أيّام، وعرضها تسعة أيّام وأكثر خيلًا ورجالًا، وأشدّ بأسًا على

---

[1] - التقيرة ، المرجع السابق ، ص 204.

[2]- عبد الحليم(محمد)، العلاقات السياسية بين مسلمي الزيلع و نصارى الحبشة في العصور الوسطى ، (د.ط) ، دار النهضة العربية القاهرة ،1450 ه ، 1985م ، ص 261.

[3] - زكريا قاسم(جمال): قاسم الأصول التاريخية للعلاقات العربية الافريقية ، (د ط) ، دار الفكر العربي 1996م، ص 112 .

[4] - بن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار و ممالك الأمطار ، ت ج ، حمزة أحمد عياش ، ط 1 ، أبوظبي ، 2003 ، ص 65.

[5]- الصيرفي(نوال حمزة يوسف)، الجهاد الإسلامي في شرق افريقيا في القرن 10 هـ / 16 م ، المذكرة لنيل شهادة الدكتورة كلية الشريعة الإسلامية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرة ، ص 22.

[6]- القلقشندي، مصدر سابق ،ص326.

[7]- العمري ، المصدر السابق ، ص 73 .

[8]-القلقشندي ، مصدر سابق ،ص326.

ضيق بلاده عن مقدار أوفات، قال: ولملكها من العسكر نحو أربعين ألف فارس سوى الرجّالة[1]، واشتهرت المملكة هدية بتجارة الخصي الذي كان السرّاق يأتون بهم من بلاد الكفّار إلى قرية "وشلو" القريبة منها [2]، وكان أكثر رعاياها من الوثنيّين إلّا أنّهم سرعان ما تحوّلوا إلى الإسلام، وتُعرف اليوم باسم "بوران"، و" انقدي"[3] .

ك -مملكة شرخا(685-805هـ/1289-1402م):

تقع غربي "ايفات" بين هدية، و"دوار"، وهي من بين المماليك الصغيرة الحجم [4]، طول مملكتها ثلاثة أيّام وعرضها أربعة أيّام ، قال: وعسكرها ثلاثة ألاف فارس[5].

ل -مملكة بالي(658-805هـ/1289-1402م)

وهي أكثر خصبًا، و أبرد هواء [6]، وكانت تقع جنوب سلطنة دارة، ويحدها شمالا نهر "ويبي"، وفي الجنوب حفر "جرانا جران" إلى "دوريا"، وبموقعها الجغرافي تحكّمت في وادي الصومال، وعنصر "السيداما" هو أغلب سكّانها ويسكن جنوبه فريق من "الجالا"، ولم يظل المُلْك فيها محفوظًا في أسرة معيّنة كبقية الممالك الإسلاميّة بالحبشة؛ بل انتقل إلى رجل ليس من بين الملك، بمساعدة ملك الحبشة في القرن الثامن للهجري –الرابع عشر الميلادي –، وأهلها مسلمون أحناف [7]، وانتشروا منذ القديم على عهد الوثنيّة في شرقي السودان، وبلاد البجة، والصحراء الشرقيّة، وبلاد النوبة مع قبيلة بهراء " القضاعيّة " ، وكان البليون جسر الصلة بين العرب والأفارقة في شرق القارة والحبشة وإريتريا[8].

---

[1]-نفسه، ص 327

[2]-عبد الرحمن(بدرية يونس)، مملكة إيفات ، جبرت كبرى ممالك الطراز الإسلامي ، " المؤتمر الإسلامي في افريقيا " ، جامعة افريقيا العالمية ، د م ، رقم 14، 6-7-10-1427 هـ ، 26-27-11-2006 م ، ص 10.

[3]-نوال حمزة ، المرجع السابق ، ص 26.

[4]- نفسه

[5]-القلقشندي ، المصدر السابق ، ص 328.

[6]-وشلوا : و هي احدى مدن الحبشة ، تقع بالقرب من المدينة الإسلامية و كان يتم أخذ الرقيق الأفارقة اليها ليتم بيعهم ، أنظر : القلقشندي، المصدر نفسه، ج 5، ص 327 .

[7]- القلقشندي ، المصدر نفسه، ص 329.

[8]- بن خيرة(أحمد)، " الصراع الإسلامي الزيلع و المسحي الحبشة ، رسالة الدكتورة ، اشراف الدكتور أحمد شريفي ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية ، جامعة الجزائر 2 (أبو القاسم سعد الله) 2017-2018 م ، ص 164.

المطلب الثاني، الأوضاع السياسيّة :

تولّى "يكونه أملاك الحكم"، وتأسيس دولة حبشيّة، وهي الأسرة السليمانيّة التي أخذت تشنّ الغارات على المسلمين في الجنوب، والجنوب الشرقي، وأيضًا حين تولّى "النجابه" ، قد عانى المسلمون في أيّامها شدّة عظيمة وضعف دولتهم التي كادت تنهار [1]، ونظام في عروش هذه الممالك، كان الملك منهم في بيوت محفوظة، إلّا بالي اليوم، فإنّ الملك فيها صار إلى رجل ليس من أهل بيت الملك تقرّب إلى سلطان "أمحرا"، حتّى ولّاه مملكة بالي، فاستقل بملكها على أنّه قد وليّها من أهل بيت الملك رجال أكْفاء[2].

وجمع ملوك هذه الممالك، وإن توارثوها لا يستقلّ منهم في مُلك إلّا أنّ من أقامه سلطان" أمحرا"، وإذا مات منهم ملك، ومن أهله رجال قصدوا جميعهم السلطان "أمحرا "، وتقرّبوا إليه جهد الطاقة، فيختاروا منهم رجلًا يولّيه فإذا ولّاه يسمع البقية له، وأطاعوا، فهم كالنواب، وأمرهم راجع إليه [3]، وعرفت الممالك الإسلاميّة أوضاعًا سياسية اتّسمت بالتبعيّة، وتميزت في نفس الوقت بالحكم الذاتي، حيث كان ملك الجبشة يخضع لهذه الممالك عن طريق الزواج لبناتها[4].

المطلب الثالث، الأوضاع الدينيّة والثقافيّة:

ت – أوضاع الدينيّة:

لم تكن الحبشة في هذه الفترة حكومة مركزية، وإنّما كانت عبارة عن إمارات يتولّى كلّ إمارة حاكم مسيحي، ولكن كان أكثر هؤلاء الحكّام من المسلمين، ولم يجهروا بإسلامهم؛ لأنّ قوانين البلاد تحتّم أن يتولّى كلّ إمارة حاكم مسيحي، وممّا ساعد على انتشار الإسلام في

[1]- يوسف أحمد ، مرجع سابق ،ص 34

[2]- نفسه .

[3] - القلقشندي ، المصدر السابق ، ص 331.

[4]- نوال حمزة يوسف ، المرجع السابق ، ص ص 56، 57.

ربوع الحبشة أنّ الحبشة كانت في فوضى دينيّة، وتعدّد مذهبي، وكان عامّة الأحباش يجدون عنفًا وقوّة من جانب الحكّام والرهبان والقساوسة[1].

ث -الأوضاع الثقافيّة:

قال الشيخ عبد المؤمن الزيلعي: أنّ بلادهم ليست بذات أسوار، ولا لها فخامة بناء، ومع ذلك فلها الجوامع والمساجد، وتُقام بها الخُطب والجُمع والجماعات، وعن أهلها محافظة على الدين[2]، أمّا لباسهم، فقد جرت عادتهم أنّ الملك يعصّب رأسه بعصابة من حرير تدور بدائرة رأسه، ويبقى وسط رأسه مكشوفًا والأمراء والجند يعصّبون رؤوسهم كذلك بعصائب من القطن، والفقهاء يلبسون العمائم، والعامّة يلبسون كوافي بيضاء طاقيات، والسلطان والحبذ[3].

وجرت عادتهم أنّ الملك إذا ركب تقدّم قدّامه الحجّاب والنقباء؛ لطرد الناس، ويضرب معها ببوقات من خشب في رؤوسها قرون مجوفة، ويُدقّ مع ذلك أصول معلّقة في أعناق رجال تسمّى عندهم "الوطواط"، ويتقدّم أمام الكلّ بوق عظيم يسمّى "الجنبا"، كان الملك يجلس على كرس من حديد مرصّع بالذهب علوُّه أربعة أذرع من الأراض ويجلس أكابر الأمراء حوله على كراس أخفض من كرسيّه[4].

المبحث الثاني، ظهور أحمد بن إبراهيم على مسرح الأحداث :

المطلب الأوّل، بداية تكوينه :

حين تولّى حكم دولة عدل الأمير "منصور بن محفوظ بن محمّد بن الجراد أوشن" أقام الحقّ، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، وعمّرت البلاد في زمانه، وصلحت الأحوال، واستقام أمر الرعيّة، وقد تدخّل النصارى في شؤون البلاد، فقد أعلن الأمير أنْ لا جزية ولا

[1]- حمدي سالم ، المصدر السابق ، ص 359.
[2] - ريراش ، المرجع السابق ، ص 25
[3]- نفسه.
[4]- ربراش: المصدر نفسه، ص 33 .

هدية تقدّم للحطى ملك الحبش[1]، وكان هؤلاء المسلمون الذين يدفعون الجزية لملك الحبشة واقعة في الأراضي المنخفضة التي تؤلّف حدود الحبشة الشماليّة، من البحر الأحمر غربًا، حتّى شارد في الجهة الجنوبيّة والجنوبيّة الشرقيّة[2].

و كان الإمام أحمد بن إبراهيم يومئذ فارسًا من تحت الجراد أبون [3] الذي أعلن عن تقديره لكلّ مَنْ يعمل من أجل وطنه وإخوته المسلمين، وكان الجراد ابون يحبّه حبًّا شديدًا؛ لما رآه من شجاعته وبراعته، فاتّخذه صديقًا لرحابة عقله، ولمّا استقرّ من رأيٍ وسدادٍ في حكمه، وعمله[4].

وحدث أن تولّى شؤون البلاد حاكم جديد سلطان "أبو بكر"، فأعلن الجراد أبون عصيانه لأوامر الحاكم الجديد، وعدم رضائه عن أحوال المسلمين؛ ممّا ضايق السلطان، وجعله يقوم على رأس "حبيت" لمحاربة الجراد أبون وأتباعه –، وخرج جيش الجراد أبون برئاسة الجراد عمر الدين، ومساعدة أحمد بن إبراهيم يقوده؛ قدرها مائة فارس بأسلحتهم؛ لمقابلة السلطان، غير أنّ الأنباء وصلت قبل الاشتباك[5].

ويشير إلى أنّ أحد البطارقة الأحباش يسمّى "فاتيل"، من أهل "دوارو" معه جماعة من البطارقة قد وصلوا إلى بلاد المسلمين، إلى مكان من البلاد، وقد نهبوا بلاد المسلمين، وأسروا ببناء المسلمين، وأخْذ وامواشيهم [6]، ومرّة أخرى جمع السلطان كلّ قوّة وحشد خلقًا لا يعدّه حاسب، وزحف بهم إلى "هرر" معقل "حبيت الجراد أبون"، فاضطرّ أحمد بن إبراهيم؛ لأنّ يخلي مدينة هرر من السكان، وأن يجعلهم يجتمعون جميعا في "هوبت ربرت"، حتّى

[1]- حمدي سالم ، مرجع سابق ، ص 373.
[2]- يسر توماس وأورلوند ، الدعوة الى الإسلام ، ترجمة حسن ابراهيم حسن ، عبد المجيد عابدين ، اسماعيل التحاوي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1971، ص 137.
[3]- شهاب الدين أحمد ، مصدر سابق ،ص 8 .
[4]-نفسه ، ص 7 .
[5]- حمدي سالم ، المصدر السابق ، ص 373.
[6]- شهاب الدين أحمد ، مصدر سابق ،ص 8 .

وصل جنود السلطان، وأقاموا الحصار، فاستمرّت المقذوفات بين الطرفين، حتّى قُتل عمر الدين، وأصبح أحمد بن إبراهيم يتولّى قيادة الجيش[1].

وبعد هذا أصلح الناس بين الإمام والسلطان، ودخل الإمام وأصحابه على السلطان أبي بكر، ومكثوا أيّاما فنقض أبو بكر العهد، وغدَر بالإمام أحمد وأصحابه، لكنّ أحمد بن إبراهيم تفطّن إلى خديعة السلطان، وهرب إلى بلاد "زعكة"، ومعه ثلاثة من رفاقه، وتقابل في طريقة مع الغلام السلطان "حمدوش بم محفوظ زمعه" أربعة جنود فأخذ همانة، وواصل سيره إلى بلدة الشيخ [2].

واضطرّ أحمد بن إبراهيم أن يقع معه بوجهة نظره في القيّام بغزوة سريعة على جيش النصارى، فكان له ما أراد، وتقابل المسلمون والنصارى في مكان يدعى "عقب منتصر المسلمين"، وقتل من النصارى الكثير، وغنم المسلمون غنائم كثيرة، وكان في هذا الانتصار الذي أحرزه جيش الجراد على النصارى ما أغضب السلطان، بقدر ما سمعه عن أحمد بن ابراهيم، وبراعته في الحروب، والتخطيط، وضخّم الروّاة في أعمال أحمد بن إبراهيم، حتّى عزم السلطان أن يقضي عليه في أوّل معركة؛ خشية أن يزداد أتباعه؛ لروعه، وفروسيته، فخرج على رأس جيش كبير، وتقابل مع جيش الجراد أبون، في مكان يدعى "كداد"، وتمكّن أحمد بن إبراهيم من أن يثبت جيش السلطان، على الرغم من كثرة عدد جنوده، وأن يعود بغنائم كثيرة إلى هرر[3].

وانضمّ إليه كلّ من الأمير جراد أبو بكر بن إسماعيل، ومن معه من الحبس، فوصل إليه الأمير حسين الحاتريى ومن معه من الجند، وكان أحمد بن إبراهيم قد وصل إلى هرر، وصاح لمنادى في هرر " كلّ أحد يلزم، وكلٌّ على عادته لا تخافوا، ولا تحزنوا، ومن هذا

[1]- حمدي سالم ، المصدر السابق ، ص 373.
[2]- شهاب الدين أحمد ، مصدر سابق ،ص 10.
[3]- حمدي سالم ، المصدر السابق ، ص 374.

النداء الذي وجّهه إلى الشعب أحمد بن إبراهيم"، أراد من ورائه أن يعطي الأمان للشعب، وفي الوقت نفسه منْح العفو للجميع[1].

المطلب الثاني،الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

حكم وأمر بالمعروف، ونهى عن المنكر، وقطع قطاّع الطريق الراعيّة في زمانه، واستولى في ملكه، وأحبّ الأشراف والعلماء والفقهاء والمشايخ[2]، وإبطال المنكرات، واستراحة الرعيّة في مملكتهم، وفتح بلادهم، وكانت أيّامه يجلس ويلطف بالمساكين، ويرحم الصغير، ويقرّ الكبير، ويصطفّوا على الأرملة واليتيم، وينصروا المظلوم من الظالم[3].

تولىّ الحكم بعد محفوظ سلطان؛ اسمه "أبو بكر بن محمّد شاع شاع"، في عهد الظلم، وقطع الطريق، وتداول الخمور والفجور، فرحل أحمد إلى هرر مع مجموعه من أصحابه الشباب؛ يبلغ عددهم حوالي 100، وأمّر عليهم أحدهم، وكان يدعى "عمر الدين"، وسمعوا مرّة بقدوم حملة الحبشة، فذهبت البلاد مؤشرات النساء والعيال، وساقت المواشي، فساقوا وراءهم، واشتبكوا معهم، فهزموهم، وأطلقوا الأسرى، وأعادوا الأموال والمواشي إلى أصحابها، وقويّ شأن هؤلاء الفتيّة شيئًا فشيئًا، حتّى خشيّ السلطان أبوبكر على مُلكه منهم، وقرّر القضاء، وخرج بنفسه لقتالهم فكانت الدائرة عليه، وهزموه، فعاد، وحشد قوّاته، وطردهم، حتّى حصرهم في جبل بضعة عشر يومًا، وقتل أميرهم في ذلك الحصار [4].

ولمّا لبث السلطان أن نقض العهد، وأخذ الخيول والسلاح، وقتل أحد كبارهم، وتوعّد "أحمد جوري" بالقتل فهرب من البلد، باتّجاه هرر، فخرج السلطان وراءه، وهو يهرب من وجهه في كرٍّ، وفرٍّ، وانضمّ إليه عدد من هزيمة قوّة كبيرة أرسلها السلطان أبوبكر وراءهم،

---

[1] - حمدي سالم ، المصدر السابق ، ص 374.

[2]- شهاب الدين أحمد ، مصدر سابق ،ص 16.

[3]- نفسه ، ص 18.

[4]- محمد زاهد أبو غدة ، حدث في السابع عشر من ذي القعدة ،استشهاد الإمام أحمد ابراهيم الغازي ،المعزوف بجوري ، موقع رابطة العلماء السوريين ، الرابط http://islamsyria.com/site. بتاريخ 03 سبتمبر 2020 م على الساعة 22:29.

فازدادوا بها قوّة، وخرج السلطان خلفهم، وأخلى البلد من الحامية، فقاموا بحركة التفاف؛ لمهاجمة البلد، فعلم بذلك السلطان، وأدركهم على حدودها، فانسحب في جنح الليل؛ لعدم تكافؤ القوى، فسار السلطان وراءهم من اليوم التالي، فعادوا عليه، وهزموا هزيمة منكرة، وسار أحمد بجنوده إلى هرر، فاستولى عليها، وأمّن أهلها، ونادى فيها بالعدل والإنصاف[1].

وخرج هاربًا هو، ومن معه، من أهل البلاد عن عساكر الجراد ابون، واجتمعوا في البلاد هوبت[2]، وجلسوا فيها، وكان عدد خيولهم حينئذ مائة أو أكثر، وأمّروا الجراد عمر دين عليهم، بينما هو كذلك سمعوا ببطريق من بطارقة الحطى ملك الحبشة من النصارى سمّي فانيل": من أهل "دوارو معه جماعة من البطارقة وصلوا إلى بلاد المسلمين إلى مكان يسمّى "هوبت"، فقد نهبوا بلاد المسلمين، وأسروا نساء المسلمين وعيالهم، وأخذوا مواشيهم، فسمع الإمام أحمد بن إبراهيم هو وعساكره هذا الخبر، فحينئذ شنّوا الغارة على الكفرة، وحرّض بعضهم بعضًا على الجهاد في سبيل الله تعالى، والتقوا في مكان يسمّى "عقم"[3].

واشتبك الفريق في قتال شديد انتهى القتال بالهزيمة على الحبشة، وقتل منهم جماعة من البطارقة، وغنم المسلمون غنائم كثيرة، فارّين إلى محلّ اسمه زريفة، بقرب بلد السلطان أبي بكر بن محمّد، فلمّا سمع السلطان بخبرهم وما فعلوه من الجهاد، وحازوا من الغنائم انهزم هو ومن معه من الصومال إلى بلد يسمّى "نهر؛ يقال له: "قرن"، فقتلوه وانهزم السلطان ومن معه من الجيوش .–، وقتل منهم جماعة، فانثنى أحمد وأصحابه راجعين إلى بلادهم هرر، من برّ سعد الدين، فلحقته الجيوش [4]، وقتل منهم جماعة، وقيل: فانثنى أحمد وأصحابه راجعين إلى بلادهم هرر، من بر سعد الدين، فلحقته الجيوش للسلطان أبي بكر بن محمّد على أبواب الذكر[5].

---

[1]- نفسه.
[2]- شهاب الدين أحمد ، مصدر سابق ،ص 7.
[3]- عقم : هو نهر عظيم كثير الماء ، انظر : شهاب الدين أحمد ، مصدر سابق ،ص 08.
[4]- ريراش ، المصدر السابق ، ص 91.
[5]- دكر: و هي من العواصم الصومالية ، أنظر : ريراش ، المصدر نفسه ، ص 91.

و بدأت المعركة بينهما في المرّة الثانية، فدخل بينهما وسطاء الخير، فانتهى الصلح على أن يحكم الإمام هرر تابعًا للسلطان أبى بكر بن محمّد، ولقد بلغ من حبّ الشعب لهذا الإمام أن انسحبت حوله أسمى الأقاصيص والأحلام، ولمّا استبان من السلطان أبى بكر النيّة السيئة على الإمام أحمد بن إبراهيم فرّ هاربًا من وجه لاحق ببلدة زعككة، وليس معه إلّا ثلاثة من الخيول، فأرسل السلطان له منْ تمكّن من قتله، وأعلن أحمد بن إبراهيم الثورة[1]، في حين منع الناس أن يدفعوهم شيئًا، وبذلك خرج الإمام، وانقلب الخادم المخلص إلى الثأر العنيد، واتّخذ لنفسه راية[2]

وماطل الصلح، حتّى غدر السلطان أبو بكر بأحمد، وجرّده من خيله، ورجاله، وقتل أميرًا كبيرًا اسمه "عثمان بن بيس"، فخرج الإمام إلى مكان اسمه شيخ"، ومعه سبعة من الخيل، فانضمّ إليه الأمير يسمّى جراد أبو بكر بن اسماعيل، ثمّ وصل إليه الأمير "حسين جاتري"، فقصدهم السلطان بعساكره، فلم يزالوا من بلد إلى آخر يغير السلطان عليهم، ويغيرون، فحدثت بين الفريقين حروبًا انتهت بظفر أحمد بن إبراهيم، وقتل السلطان، وانفرد الإمام بالأمر وأقام الإمام عمر الدين أخ السلطان محلّ أخيه، ودخل الإمام هرر، فأقام العدل، وأزال المنكر[3].

المطلب الثالث: صراعه مع الأسرة السليمانية

لقد تغيّر طابع علاقات المسلمين بالمسيحيّين في إثيوبيا بعد ظهور الأسرة السليمانيّة [4]، على مسرح الأحداث في عام 1270م ، وإذا كان طابع السياسة التي انتهجتها هذه الأسرة إقتصاديًا وسياسيًا أكثر؛ إذ كان الهدف السيطرة على مناطق المرتفعات، بجانب تدمير،

[1]- نفسه ، ص 92.
[2]- انظر الى ملحق ،رقم 02، ص 63.
[3]- شهاب الدين أحمد ، مصدر سابق ،ص 11.
[4]- الأسرة السليمانية : حسب بعض الروايات هي الأسرة التي يعود نسبها الى سليمان بن داود عليه السلام ، و بلقيس ملكة سبأ : أنظر : فتحي غنيت ، مرجع سابق ، ص 106.

وتصفية أوفات الإسلامية التي تجاوز، ورشوا بغية المحافظة على اثيوبيا المسيحيّة ومن ثمّ نقلت العاصمة من "لاستا" إلى "أمحر"[1]، بهدف بسط النفوذ والهيمنة الأمهرية[2] .

كما كان هدفهم ليست المحافظة على المملكة فحسب، وإنّما جعلها القوّة الإسلاميّة الوحيدة في المنطقة ولتحقيق هذه الغاية بذلوا جهودًا في توحيد الصفوف، بالقضاء على الثورات، ووصبغ البلاد بالصبغة المسيحيّة والدخول في المعارك طاحنة مع القبائل الوثنية، وإجبارها على اعتناقها المسيحيّة، كما تقرّبوا من رجال الدين الذين كانوا يتمّتعون بسلطات دينيّة واسعة، واتّخذوا لأنفسهم ألقابًا مسيحيّة؛ لإظهار تعلّقهم بالدين المسيحي مثل: جبرا مستقلّ؛ أي: عبد الصليب" ناكوتو لأبّ"؛ أي: تنكّر للأب، "بيئدماريام" ؛ أيّ: بيد مريم[3] .

ولا جدال في أنّ هذه الجهود قد مكّنت حكّام الحبشة من إخضاع الأقاليم لسيطرة مركزية صارمة، والتفّت الناس حولهم؛ ممّا أتاح لهم قدرة توجيه مقدرات الدولة إلى الوجهة التي يريدونها، وبذلك بدؤوا يتطلّعون إلى الإمارات الإسلاميّة التي كانت تحفّ بهم من كلّ جانب[4]، كما اتّخذت الأسرة السليمانيّة خطّة حاسمة؛ لتوسيع رقعتها على حساب جيرانها المسلمين، ويلاحظ أنّ الصراع الذي دار بين سلطان إثيوبيا المسيحيّة والممالك الإسلاميّة كان سياسيًا أكثر منه دينيًا، وأنّ الأراضي التي تسيطر عليها الممالك الإسلامية تفوق في مساحتها المملكة المسيحيّة الإثيوبيّة [5].

وهكذا تعرّضت الإمارات الإسلاميّة لعدوان حبشي فُرض عليها يستهدف وجودها، وعقيدتها[6]، وقتل العديد من المسلمين، وأجبر الباقين منهم على التحوّل للمسيحية، وحول

---

[1]- أمحرا : هي القبائل التي تسكن فيها بين الجنوب و الشمال غالب ، أنظر أبي بكر بن محمد الهمذاني،كتاب البلدان،دط،ليدن،1302،ص4

[2]- كنتول(عطا محمد أحمد)، التواصل الحضري بين المسلمين و المسيحيين في اثيوبيا و انعكاساتها على شمال واد النيل ، مجلة جامعة أم درمان الإسلامية ، العدد السابع ، يوليو 2004،ص 140.

[3] - علي عثمان(عبد الرزاق)، القرن الأفريقي ، د ط ، مركز الوثائق و الدراسات الإنسانية ، قطر، (د خ ش)، ص 375.

[4]- علي عثمان ، القرن الأفريقي ، المصدر نفسه، ص 375.

[5]-كنتول ،مرجع سابق ، ص 140.

[6]- عثمان ، مرجع سابق ، ص 376.

المساجد إلى كنائس، وصلت الحروب بين السلطنات المسلمة والإمبراطورية الحبشيّة إلى أوجّها خلال حكم الإمام أحمد بن إبراهيم الغازي والإمبراطور "لينا دنجل [1]داويت الثاني"، فيظهر بأنّ المسلمين الذين خنعوا للإمبراطورية الإثيوبيّة قد عقدوا العزم على القتال من أجل [2]حريتهم؛ رافضين دفع الضريبة، وكانوا مستعدّين لتكفير أخطاء الماضي، وكانوا يحملون شعائر الحرب بالجهاد الإسلامي ضدّ الأحباش النصارى[3].

وعليه نستنتج أنّ لظهور الممالك الإسلاميّة في القارة متدرِّجًا عبر مراحل وخطوات كان لكلّ خطوة أو مرحلة دور مهمّ في قيام هذه الممالك والإمارات التى تولّت فيما بعد عملية نشر الإسلام والحضارة الإسلامي في مختلف بقاع إفريقيا.

[1] - لبنا دنجل : أي بخور العذراء ، أنظر : عبد الرزاق علي عثمان، مرجع سابق ، ص 375.
[2]- معلم عبد الله(عبد الرحمن)، تاريخ الصومال رؤية تحليلية جديدة ، ط1 ، تركيا ، 1440 هـ ، 2019 م ، ص 76.
[3] - نفسه ، ص 76.

الفصل الثالث:

جهاده وإصلاحاته في المجتمع الإسلامي

الفصل الثالث: جهاده وإصلاحاته في المجتمع الإسلامي

المبحث الأول : تولّيه السلطة

المطلب الأوّل: إعادة إحيائه لممالك الطراز

المطلب الثاني: المظاهرة الحضاريّة والدينيّة لمماليك الطراز الإسلامي في عهده:

المبحث الثاني: نشاط البرتغاليّين على الساحل الشرقي لإفريقيا

المطلب الأوّل: دوافع الاهتمام البرتغالي بشرق إفريقيا

أ – الدوافع الإقتصاديّة:

ب – الدوافع الدينيّة:

المطلب الثاني: وصول البرتغاليين الى الداخل

المطلب الثالث: وصول الحملة البرتغاليّة

1 -وصول الحملة البرتغاليّة:

المبحث الثالث: مواجهة أحمد بن ابراهيم للمد الصليبي

المطلب الأوّل: استنجاده بالعثمانيّين:

2 – استنجاده بالعثمانيّين:

3 -أهمّ المعارك :

4 -معركة بادقي:

5 -معركة زنطرة:

أ -معركة شمبرة كوره :

ب -معركة انطاكيا:

ت -معركة واصل:

6 -انتصارته:

المبحث الرابع: نهاية حكمه وسقوط مماليك الإسلاميّة في أيدي المسلمين

المطلب الأوّل: نهاية حكمه

المطلب الثاني: سقوط المماليك الإسلاميّة في أيدي المسيحيّين

تدخّل البرتغاليون في الحرب إلى جانب الأحباش برًّا وبحرًا بعد أن كان دورهم قبل ذلك مقتصرًا على أعمال التخريب والنهب في سواحل خليج عدن، فتمكّن الإمام أحمد جورى بعد نجدة العثماني وصلته من اليمن من إلحاق هزيمة ساحقة بالقوات الحبشية البرتغالية المتحالفة؛ لذلك خصّصنا هذا الفصل للحديث عن بعض إنجازاته.

المبحث الأول،تولّيه السلطة :

المطلب الأوّل، إعادة إحيائه لممالك الطراز:

عاش الإمام في مطلع سلطنة عدل، وكان من الفرسان "جراد ابون"، ويقطع لسلطنّة عدل، ولكن بعد أن تحوّل الحكم إلى السلطان أبي بكر ازدادت الأوضاع سوءًا، وأصبح سلطانًا جائرًا، وضعُف الجهاد، ودارت الحروب بين جيش "الراي أبون"، بقياده الإمام السلطان أبو بكر [1]، فهزم الإمام، ودارت بينهم مصالحات قام بها العلماء والفقهاء، ولكن رفض السلطان أبو بكر، وفي النهاية انهار حكمه بأيدي الإمام، وتحولّت السلطنّة إلى الإمام أحمد جرى[2].

رحل الإمام أحمد إلى "هوبت" مسقط رأسه، وجمع الأنصار والمجاهدين، ونظّم قوّاته[3]، فبدأ بتأمين الجبهة الداخلية، وامتنع عن دفع الإتاوة المقرّرة التي كان يدفعها سلاطين عدل للحُطى [4]، فانحدر الأحباش لقتال المسلمين ورسم خطّة لغزو الحبشة كلّها، ونشر الإسلام في ربوعها، والتخلّص من سلطانها، وبطشها، وأرسل إلى جميع الجهات الإسلاميّة بالحبشة، خاصّة زعماء القبائل الصومال؛ إذ أرسل إليهم بكتبٍ بحثّهم على الجهاد

[1] محمود الزيلعي، الصومال عروبتها و حضارتها الاسلامية، ص 50 .
[2] نفسه .
[3] محمد عبد الله، انتشار الاسلام في شرقي افريقيا، ص 229 .
[4] نفسه .

في سبيل الله، ودفْعِ تعدّي المسيحيّين المُقسطين عن حمى المسلمين، وكتب لهم في قوله تعالى "انْفِرُوا خِفَافًا وثِقَالًا وجَاهِدُوا بأمْوالِكُمْ وأَنْفُسِكُمْ في سَبِيلِ الله" [1]، فأجابته جميع القبائل الإسلاميّة –وتدفّق عليه المسلمون من كلّ صوب[2].

المطلب الثاني، المظاهرة الحضاريّة والدينيّة لمماليك الطراز الإسلامي في عهده:

لقد حرص الإمام أحمد إبراهيم أن يكون على صلة دائمة باليمن، وقد قام بإيفاد بعثة تعليميّة، من أهالي هرر؛ لتقوم بالتعليم في زُبيد، باليمن، وكان على رأس البعثة الشيخ "شهاب أحمد بن عبد القادر"، وكان في مملكة هرهر 346 معلّمًا، حيث توافد عليه طلّاب قرن إفريقيا مقديشو، وبربرة، وبندرقاس، وبخ حمه هدية دار السلام وكانت معاهدة هرر تظاهر المعاهدة الموجودة باليمن، ومصر، ومكّة المكرّمة، والمدينة المنوّرة [3].

وبنى فيها المساجد، وولّى عليها "الجراد صبر الدين"، كما استولى على البلاد درجة من بقى مدور، وولّي عليها، فرشّحهم عليها، وبنى فيها المساجد، وصار أهلها فلاحين مسلمين، وبنى فيها المدن، والمساجد الدينيّة، وقام بتنشيط حركة العلم، وشجّع العلماء والفقهاء[4].

وقام الإمام بتوحيد الجبهة الداخليّة للمسلمين، وأعطى الأمان، وأعلن المساواة التامّة بين الجميع؛ لا فضل لعربي على الصومالي إلّا بالعمل الصالح، واحترام كلّ مجاهد في سبيل الله ومحاربه الفرديّة، والرجعيّة، وروح القبليّة،ودعى إلى الإسلام، والمحبّة في الله، وفتح المدارس والمساجد؛ لنشر الوعي الوطني بين المواطنين، وإقامة الشعائر الدينيّة، كما قام

[1] سورة التوبة، الآية رقم41 .
[2] محمد عبد الله، مرجع سابق، ص50 .
[3] يوسف شيح، تاريخ مملكة هرر الاسلامية الرياض، 1420.
[4] سالم (حمدي)، المرجع نفسه، ص50 .

بإرسال الوفود والفقهاء إلى مختلف المناطق؛ للدعوة إلى الإسلام وتعليم الناس أصول الدين وتعاليم الاسلام، ودعاهم إلى حماية دينهم[1].

وبدأ حياته العلميّة في إخضاع أمراء ورؤساء القبائل، وتطبيق الشريعة الإسلاميّة، وتوحيد الإمارات، وإنّ الحملة الإسلاميّة التي قام بها الإمام أحمد بن إبراهيم لم تذهب سُدى، فقد كانت سببًا في انتشار الإسلام في النهضة حتّى قلب الحبشة فيه الكومبيا، واعتناق قسمٍ كبيرٍ من قبائل "غالا الوتشين" الذين سكنوا هضبة الحبشة.

المبحث الثاني، نشاط البرتغاليّين على الساحل الشرقي لإفريقيا :

المطلب الأوّل،دوافع الاهتمام البرتغالي بشرق إفريقيا :

ت – الدوافع الإقتصاديّة:

- رغبة البرتغال [2] في الوصول إلى الهند، والاستئثار بتجارة جنوبي شرق آسيا، وحرمان العرب والمماليك في مصر من الهيمنة على هذه التجارة.
- ازدهار التجارة الهنديّة، وما كانت تحمله من المراكب الهنديّة، من توابل وحرير، القادمة من الهند إلى موانئ شرق إفريقيا، والبحر الأحمر؛ الأمر الذي دفعهم إلى التوغّل، والوصول إلى الساحل الشرقي[3].
- رغبتهم في فتح الأسواق الجديدة في إفريقيا؛ لتوزيع الفائض من إنتاجهم الصناعي، والحصول على المواد الخام الموجودة بوفرة في هذه القارة .
- الرغبة في الحصول على ثرواتهم، من مناجم الذهب الواقعة على حدود الحبشة .

ث – الدوافع الدينيّة:

[1] سالم(حمدي)، المرجع نفسه، ص375 .

[2] البرتغال: اشتقت كلمه البرتغال من بروتوس كالة أو وبرتوكالة إلى مدينه بورتو، أمّا أصلهم، فهو لاتيني يوناني، وكانت تعرف قديما بلوشتيانيا في شمال الشرقي للجزيرة، أنظر : المعبري المليبلوي (زين الدين): تحفه المجاهدين في أقوال البرتغاليين تح: محمّد سعيد الظريجي، ط1، مؤسّسه الوفاء، بيروت، لبنان، 1985 ، ص ص 149، 150.

[3] الرياض(زاهر)، مرجع سابق، ص12 .

خلال العصور الوسطى كان الأوروبيون على عدل وجود مملكة على الحبشة يحكمها القديس يوحنا الذين كانوا يأملون في التحالف معه؛ لمحاصرة المسلمين، والقضاء عليهم، ولم يعملوا مكان الحبشة، وكان يخلطون بينهما وبين الهند في نفس الوقت كانوا يشاهدون القساوسة، والرهبان الحبشيّين في الحجّ إلى الأماكن المقدّسة يحسبونهم هنودًا [1]، وهمّتهم الكبرى تغيّير دين المسلمين، وإدخالهم في النصرانيّة[2] .

المطلب الثاني، وصول البرتغاليين الى الداخل:

أسّس البرتغاليون مراكزهم الهامّة في "كلكتاوجوا"، في شرقي الهند وغربها، ومنها تحرّكت أساطيلهم؛ للسيطرة على البحار، فاستولوا بقيادة "السيدا" على سقطرى، وهرمز اللتّين تحرسان مداخل البحر الأحمر والخليج العربي [3]، ثمّ جاء بعده "البوكيرك" الذي ضرب عدن بالمدافع، وتثبت المعركة الحاسمة بين المبدأ والأسطول المصري في فبراير 1509م أمام ميناء "ديو"، وانتصر فيها البرتغاليون انتصارًا حاسمًا، وأبادوا الأسطول المصري، فخلا الجو للبرتغاليّين وتسليم "البركيرك" القيادة، فأخذ يعمل على الاستيلاء على جميع النقط الإستراتيجيّة، حيث يمهّد للاستيلاء على عكّا، ومصر؛ لاستيعاد بيت المقدس والأماكن المقدّسة من أيدي المسلمين، على الرغم من ضخامة هذه الأعمال فإنّها تدلّ على مغزى كبير، وهو أنّ قادة البرتغال لم ينشؤوا بعدُ أفكارًا صليبية؛ بل اعتبروا أنفسهم مكلّفين بأخذ الثأر للحملات الصليبيّة الفاشلة، فحملوا لواء الأهداف التي عجز عن تحقيقها ملوك أوروبا الصليبيّين السابقين، وعلى الرغم من عدم تمكّن البرتغاليّين من تحقيق هدفهم هذا إلّا أنّهم تمكّنوا من تحقيق عمليتهما[4] .

[1] الرياض(زاهر)، المرجع نفسه، ص 15 .
[2] المعبري المليباري، المصدر السابق، ص 20.
[3] الفيتوري(عطية مخزوم)، دراسات في تاريخ شرق افريقيا وجنوب الصحراء، ج4، ط1، تونس، 1998،
[4] نفسه.

وتمّ تطويق البلاد الإسلاميّة بالاستيلاء على منافذ الخليج العربي والبحر الأحمر والمحيط الهندي، ثمّ تحطيم الأسطول المصري، بحيث لم يعد له أيّ قيمة، وتذكر المصادر أنّ القادة البرتغال في حملاتهم البحرية كانت تدفعهم للالتقاء بالملك يوحنا، وقد بدأ البرتغاليون في محاولة اجتذاب الحبشة إليهم، فتوالت وفودهم إلى ملوكها، وكان أوّل وصول هو "كوفلهام" الذي وصل البلاد عام 1508م، فاستقبله الإمبراطور أحسن الاستقبال، ولكنّه منعه من الخروج [1].

وفي القرن العاشر أخذ الإسلام "نيتشرين الأحباش، فخاف الملوك على وضعهم، وكان البرتغاليون قد التفّوا حول إفريقية عن طريق رأس الرجاء الصالح، وجرت الحروب بينهم وبين المماليك الذين جهّزوا خمسين سفينة في المحيط الهندي، وكان النصر فيها للبرتغاليين، غير أنّ المماليك استعدّوا للحرب الثانية، واتّفقوا مع دولة البندقية، ولكن الدائرة دارت عليهم، ودمّر الأسطول المصري في معركة "ديو" قرب سواحل الهند، ولم ييأس المماليك، وأخذوا يستعدّون للقتال ثالثة، ولكن العثمانيّين دخلوا مصر، وحلّوا محلّ المماليك في موانئ البحر الأحمر، بينما كان البرتغاليون يحاولون دخول هذا البحر من جهة الجنوب، وجرّدوا حملة على مدينة زيلع، واستولوا عليها، وأحرقوها[2].

وسيجعل تحالف البرتغاليّين مع الأحباش؛ لأنْ يشنّوا حملاتهم على المماليك الإسلاميّة في شرقي إفريقيّة، فقاموا بهجمات على هرر"، وسلطانها، وقد أراد البرتغاليون الاتّصال بالأحباش لأسباب أهمّها[3]:

1. العداء الشديد للإسلام، ومن المعلوم أنّ الأندلس كانت قد سقطت بيد النصارى منذ مدّة وجيزة، وخرج المسلمون منها نهائيا .
2. الاتّصال بالشرق، وتوسيع دائرة النفوذ، ومحاربة الإسلام هناك، ومحاولة تطويق المسلمين وكتب الدعاية[1] .

[1] غيث،مرجع سابق ،ص12

[2]- شاكر(محمود): أرتيريا والحبشة، ص 26 .

[3]- نفسه.

المطلب الثالث: وصول الحملة البرتغاليّة

وصلت الحملة البرتغاليّة التي طلبها الإمبراطور قبل وفاته إلى ميناء مصوع" في عام 1541م، وكان لوصولهما صدى كبير في البلاد، وكانت تتكون من 450، من المحاربين المسلّحين بالأسلحة المدفعيّة الحديثة [2]، وسرعان ما انضمّ إليهم بعض الأمراء القدامى وأتباعهم مثل: "اسحق بحر نحش"؛ أي: أمير المقاطعة البحرية –وتمكّنوا من الحصول على مؤازرة قبائل "التيجري"، ووجد الإمام أحمد نفسه مضطرًّا دون اتّصاله بالجيش البرتغالي مع القبائل المعادية التي تضمر التأييد لملك الحبشة في مقاطعة "شوا"، ولكن عندما نشبت المعركة مع هذه التشكيلات الجديدة التي تستعمل من أموالهم تعّهده الحبشة من قبل لحقت الهزيمة بقوات الإمام أحمد في 1543م، وأصيب بجراح، فكان لهاتين الهزيمتين أسوأ الأثر على الإمام أحمد الذي سارع بالعودة إلى جبال "زبول" المطلّة على وادي الدنا كل"؛ لكي يعمل على جمع قوّاته، وتنظيم صفوفه[3] .

7 –وصول الحملة البرتغاليّة:

في تلك الفترة اشتدّت سواعد الأحباش النصارى، وبتغير ميزان القوى العسكري لصالحهم، خصوصًا بعد حصولهم على الأسلحة النارية، وبتغير من حلفائهم البرتغاليّين، وهي الأسلحة التي لم تكن معروفة وقتئذ في القرن الإفريقي، فشنّ الطرفان (الحبشي والبرتغالي) حملة صليبية منسّقة ضدّ المسلمين في تلك المنطقة، فالأحباش في البرّ والبرتغاليين في البحر، وتمكّنت قوات النجاشي الحبشي "داؤود الثالث" في عام 1516م، من إلحاق هزيمة ساحقة بالقوّات الصوماليّة والعقارية التابعة لإمارة عدل[4].

---

[1]- شاكر(محمود):المرجع نفسه، ص 27 .
[2]- غيث(فتحي): مرجع سابق، ص 155 .
[3]- نفسه.
[4]- الظرفي(أحمد): مرجع سابق ، ص 3.

بينما كان الأحباش النصارى يحرقون المدن والقرى الإسلاميّة كانت الأساطيل البرتغاليّة تقصف المدن الساحليّة لسلطنة عدل، ولسائر مرافئ الصومال، وشرق إفريقيا، واليمن، ففي منتصف عام 1517م تمّ قصف مدينة "زيلع" التاريخيّة؛ عاصمة إمارة عدل، وأحراقها، وبعد الاستيلاء على قلعتها، وفي عام 1518 م تعرّضت مدينة بربرة" لعملية اجتياح وحشي، وفي عام 1520م تعرّضت مدينة بربرة لعملية اجتياح وحشي مماثل، وفيه أيضًا احتلّ البرتغاليون "مقديشو، فقام القراصنة البرتغاليين المتمركزين في خليج "عدن"، بالسطو على كلّ السفن التجاريّة الإسلاميّة التي صادفوا وجودها في تلك المنطقة[1] .

المبحث الثالث، مواجهة أحمد بن ابراهيم للمد الصليبي :

المطلب الأوّل، استنجاده بالعثمانيّين:

وجد الإمام أحمد نفسه مدفوعا إلى طلب المعونة من الوالي العثماني المقيم في "زُبَيْد"، باليمن، وكذلك من شريف، فأرسلوا له قوّة؛ مؤلّفة من 900 فارس وعشرة مدافع [2]، وكانت معونة الأتراك العثمانيّين للإمام قصيرة ومشورة، ولم يكن مركزهم في البحر قويًا؛ بل كانت تتحكّم فيه القوّة البرتغاليّة بشكل واضح [3]، والجدير بالذكر أنّ الخلافة الإسلاميّة، بزعامة تركيا كانت "شاندهرر" في أوّل الأمر، وأخيرًا قصّرت تركيا مساندة الإمام، بينما ازدادت معاونة البرتغاليّين للحبشة[4].

8 – استنجاده بالعثمانيّين:

في القرن السادس عشر رفع الإمام أحمد بن إبراهيم الغازي راية الجهاد ضدّ الصليبيّة الحبشيّة، وجعل من دولة عدل؛ دولة في قائمة الدوّل الإسلاميّة الكبرى، وأصبح لها دورًا

[1]- Islamstory.info/2016/Zanta.html
[2]- غيث(فتحي): مرجع سابق، ص159 .
[3]-نفسه .
[4]-يوسف شيخ ، مرجع سابق .

كبيرًا في الدفاع عن المسلمين، فتحالف الإمام أحمد الغازي مع الأتراك العثمانيّين في عام 1528م، حيث كانت السلطات الإسلاميّة في ذلك الوقت تتمتّع بقوّة الايمان الجهادي ضدّ مملكة الحبشة في شرق إفريقيا .

وقام الأتراك بوضع الجيوش على شواطئ البحر الأحمر، وزوّدوا هذه السلطنات بالأسلحة النارية الجديدة وأعلنت الدولة العثمانيّة نفسها وصيّة على كلّ البلاد الإسلاميّة العظمى، وشاطرهم في تكوينهم الديني والثقافي اقرارهما ضرورة التحالف معها، فأعلن الإمام أحمد جري ولادة" للباب العالي سليمان القانوني؛ عاشر الحلفاء العثمانيّين (1520-1566م)، كما أبدى نيّته، ورغبته في غزو الحبشة؛ لأنّها تشكّل التهديد المباشر لانطلاق المسيحيّة؛ للهجوم على مكّة، فأيّده العثمانيون، وشنّوا عليه لتوحيد راية الإسلام في القرن الإفريقي، فدعّموه في جهاد الذي أوشك أن يخضع للحبشة تحت السيطرة الدولة الإسلاميّة [1] .

9 -أهمّ المعارك :

إنّ غزوة الإمام أحمد كانت الغزوة الأولى في تاريخ الحبشة التي أمكن فيها القائد أو الملك أو الإمبراطور أن يوطّد فيها أركان ملكه بغير منازع [2]، وهو ما فعله "أحمد القرين"؛ أمير "عدل" المسلم المستقلّ[3]، فقام الإمام بغزوات ومعارك عديدة تعدّ من أكبر الغزوات في الصراع الديني الذي حدث في القرن السادس عشر الميلادي، وكافح الإمام 13 عامًا متتالية، وكان ينتصر كلّ مرّة، ويهزم الحبشة، ويواصل زحفه نحو أرض الحبشة، حتّى فتحها كلّها، حتّى وصل بلاد النوبة، ومنابع النيل الأزرق[4].

10 -معركة بادقي:

1- http://raqeb.co/countries/somali-republic
2- ربراش الصومالي(أحمد عبد الله): مرجع سابق، ص 129 .
3- أرلوند، مرجع سابق، ص 137 .
4- محود الزيلعي(عبد الرحمن شيخ): مرجع سابق، ص 51 .

وقد سبق معركة "شمبرة كوري" وقعة "بادقي" كانت تزهر بجيش المسلمين لولا أنْ تداركهم الله بنصره من عنده وكان المسلمون زاحفين إليها، بقيادة الإمام أحمد، فأخلى أمامهم الجيش الحبشي الطريق، وكانوا كلّما سألوا واحدًا من الأهالي عن الجيش أنكروا وجود أيّ قوّة هناك، وكانت "بادقي" هذه موضع بيوت الملك خزائنهم، فصار المسلمون إليها من غير ترتيب ولا تعبئة، فلمّا اقتربوا منها صدمتهم عساكر كفرة أقبلوا كالجراد المنتشر، وصدّوا المسلمين عن دخول القرية .

وكان بين العسكريين نهر يسمّى"سمرما "، فبقيّ المسلمون في أماكنهم إلى الصباح، ثمّ عبرت النهر منهم طائفة، والتقت بالحبشة، فاشتبكوا في المعركة، فوقع الركب في قلب المسلمين، فانهزم، وانهزمت بانهزامهما جميع الفرقة وعبرت النهر على غير هدى، فغرق منها جماعة، عند ذلك فوقف الإمام في وجه المحاربين، وصاح قائلًا "اين تفرون أتفرون من الجنة"، فقال له أحد أعوانه: "اضرب خيمتك هنا، ونحن نقاتل دونك قتال العرب"، فضرب خيمته واجتمع المسلمون حوله، فثبتوا في أماكنهم، وقد حاصروا بعض رجالهم، ثمّ رأى الإمام أحمد أنّ هذه البقعة ضيّقة ولا تصلح للقتال، فرحل بعسكره متقهقرًا، وتبعتهم عساكر الحبشة، حتّى لحقوا بهم عند "صركورى".

فلمّا رأى المسلمون أنّ الكفار لاحقين بهم استشار الإمام أصحاب الرأي في عسكره [1]، فقالوا: "أمّا نحن، فالقتال نيّتنا، ولا نزال نصرّ لهم على الضرب والطعن والقتال، حتّى يحكم الله بيننا، وهو خير الحاكمين"، ففرح بهم، ودعى لهم، وباتوا يعدّون مدّة للصباح، وعند ذلك عبّأهم الإمام "أحمد "، ووضعهم ،ورتّبهم، واصطفّت الحبشة فكانوا سبعة صفوف، فهابهم المسلمون؛ لكثرة عددهم، فأقبل الإمام يثبّتهم بدعائه، ويقول" اللّهم اجعل كلامنا صابرًا، ولدينك ناصرًا ".

[1]-يوسف أحمد: مرجع سابق، ص ص 35، 36 .

ولمّا اقترب الكفّار منهم كانت سحابة من فوقهم تظلّهم والمسلمون في حرّ الشمس، فنظر الإمام بدعائه فلمّا أتمّ الإمام كلامه، حتّى زالت تلك السحابة عن رؤوس الكفرة إلى رؤوس المسلمين، فاقتتلوا، وحمى الوطيس بينهم إلى وقت العصر، فصاح المسلمون بالتهليل والتكبير، فألقى الله الرعب في قلوب الأحباش، فولّوا الأدبار، وتبعهم المسلمون يقتلون، ويأسرون، حتّى اختلطوا بالظلام، وتمّ نصر الإمام أحمد وجيشه [1].

11 -معركة زنطرة:

وبعد انتصار المسلمين بقيادة الإمام أحمد الغازي 1542م ، أعيدت القوّة العثمانيّة إلى مراكزها باليمن، وهو الخبر الذي وصل إلى تحالف الجيش البرتغالي، فتفاجأ المسلمون بعودة النصارى إلى الحرب ودارت بين الفريقين مناوشات، حتّى وقعت المعركة الفاصلة في منطقة واينا داجا"، بالقرب من بحيرة ""تانا" [2] التي انتهت بهزيمة المسلمين واستشهاد الإمام أحمد بن إبراهيم الغازي في مكان يسمّى "زنطا"[3].

وكانت لابدّ من الإنتقام من أحمد بن إبراهيم، فالكلّ يريد الثأر منه، وكان قتله لديهم أهمّ من كسب المعركة ودارت رحي القتال، وأوعزوا إلى جنودهم بمكافأة كبيرة لمن يقتل "أحمد الجران"، فكانت معركة زنطرة تكالبت قوى النشر على المجاهد أحمد بن إبراهيم، فكان كلّ جندي يسعى إلى مكافأة؛ ماكان يحلم بها في حياته، ثمّ أذنت شمس البطل أن تغيب ليسقط بطلنا أحمد قران بطلقة رصاصة ألحقت بحيلته بالجهاد وبهزيمة المسلمين، واستشهاد الإمام أحمد بن إبراهيم في مكان يسمّى "زنطرة[4].

ث - معركة شمبرة كوره :

---

[1]- يوسف أحمد: المرجع نفسه، ص 36 .

[2]- بحيرة تانا: هي تلك البحيرة التي عرفها المصريون القدامى، فكان لها ينبوعان مستديرين، من المحتمل أن يكون قطر أحدهما قدمين، وكانت مياهها تتدفّق إلى أسفل الجبل. أنظر: جوسيف كام، مصدر سابق، ص 37 .

[3]- جمبا(هارون): مرجع سابق.

[4]- الظاهر علي(علي عبد الله): ما أخفاه التاريخ قصّص منسية لبطولات أسطورية، د ن م، د خ ش، ص 22 .

هي واقعة حدثت في مستهلّ رجب من عام 935هـ/1530م، وهي إحدى الوقائع استمدّ فيها القتل في المسلمين، وكادت الحبشان تقضي عليهم، حتّى أنّ الكثير من الحملة ضعيفي الإيمان من المسلمين ارتدّو إلى الكفر طلبًا للنجاة من القتل والإضطهاد [1]، وكانت أوّل معركة كبيرة للإمام مع الأحباش، فقد كان القائد الحبشي قد هاجم القائد الحبشي "دقكهان" قد هاجم سلطنة عدل في السنة الماضية، فمضى أحمد إلى الحبشة على رأس جيش صغير تكوّن من 300 فارس، وبصيغة مشاة مقابل الجيش الحبشي بلغ 3000 فارس، وأعداد بالغة من المشاة[2].

وكان الإمام في القلب ومعه الأعيان الفرسان مثل: الأمير "حسين الجاتري"، والأمير "رحربوي محمّد"، فرشّحم على الوزير "نور بن إبراهيم"، والأمير المجاهد رشّحهم السلطان، وعبد الناصر، والشيخ "داوه"، و"أبو بكر قطين" وفرشحهم([3]) دين والجراد احمد وش وصبر الدين واكسا عمر والجراد عثمان بم جوهر .....الخ ، وقام الإمام يخطب في المسلمين، ويحرضّهم على الجهاد[4].

ويقال أنّه في هذه المعركة استخدم الإمام أحمد مدافع جلبها من العثمانيّين في اليمن، فكانت هذه أوّل مرّة تدوّي فيها المدافع في القرن الإفريقي، وكان لها دورًا حاسمًا في هزيمة الحبشة؛ لوقع المفاجأة، ولتأثيرها المعنوي والمادي الكبير [5]، وبعد ذلك باشر الإمام أحمد في تكوين جيش منظّم، واستجابت له كبريات القبائل الصوماليّة، وبخاصّة قبيلة "هبر مقادل" من "اسطى"، وقبيلة "هالاتي"، وتعني القوى العثمانيّة، وقبيلة "مريحان"، واتّسم هذا الجيش بالانضباط والثبات، على الرغم من أنّ جنوده كانوا أبناء عدّة قبائل صومالية إلّا أنّهم تخلّوا

---

[1]- يوسف أحمد، مرجع سابق، ص 36.

[2]- أبوغدة(أحمد الزاهد)- حدث في 17 من ذي القعدة استشهاد أحمد الغازي. الاثنين 19 ذي القعدة 1440هـ 22 يوليو2019م 13:09 16-08-2020 م.

[3]- فرشحم: من قبائل يمل، وكان من الأبطال الشجعان، فكبر، وحمل على الكفرة، ففرّق جمعهم، وبدّد شملهم. أنظر: شهاب الدين أحمد: مصدر سابق، ص 21 .

[4]- ربراش(أحمد عبد الله): مرجع سابق، ص ص 95، 96 .

[5]- أبوغدة(محمّد الزاهد): مرجع سابق.

عن ولائهم القبلي، وانضمّوا إليه، وقاتلوا معه تحت راية الإسلام، باعتباره أمام المسلمين في تلك البلاد[1].

ج -معركة انطاكيا:

كانت في يوم خامس، من رجب سنة 927هـ/ لمّا فرغ الإمام مع جيشه الباسل من الواقعة "شمبرة كوره"، فقسّم غنائمها الكثيرة، وعاد الإمام إلى "هرر" منصورًا محبورًا، ثمّ جمع جموعه للجهاد، وقصد بلاد الحبشة، وجمع الحبشة جموعهم، وتلاقوا في محلّ اسمه "انطاكيا"، وكان المسلمون خمس مائة فارس وعشرة آلاف رجل، واجتمع عليهم من الحبشة ستّة آلاف فارس ومئة ألف رجل، وكانت مع الإمام مدافع، وأمر الإمام عشرة من الشجعان رجاله، وهم الأمير "زحبوري"، و"أحمد جويتاه"، والأمير "علي"، و"جراد أحمد بن لاد عثمان"، والأمير "أبو بكر قطين".

وجمع ملك الحبشة دموعًا أخرى، وأمر عليهم بطريقًا اسمه "تخلي سوس"، وكان معه ثلاثون بكريفا، من التجرّى فجاء اثنان من المنتصرة، أحدهما: اسمه "عمر"، والآخر: اسمه "سكوكان ارتدَّ عن الإسلام، وأقطعهما ملك الحبشة بلدًا يأكلان خراجه، فلمّا وصل الإمام بجيوشه إلى أقرب بلدهما دخلَا على الإمام، وطلبا العفو، ودلاه على عورات النصارى، فقصدهم الإمام، وتلاقوا في واد، فحمل المسلمون على النصارى، وكان أوّل حمل منهم "صبر الدين صاحب"[2].

ومثّله بعد الفتح، ودخل وسطهم، ومن بعده على الوادي، وعبد الله بن الناصر الدين الحموي وادش ابن ماحي ونضى هذا سيفه، وضرب به رأس البطريق تخلّي سوس ضربة أباتت رأسه عن جسده، وحمل سائر المسلمين فانهزم الأحباش، وقتل منهم البطريق أسلموا قتلة أبو بكر جراد يماج، وأسر بطريق مرحلي والبطريق شوتلاء، وأسر في ذلك اليوم البطريق كفلى والبطريق أسير، وأسر البطريق جلرحييس، وقسّم الإمام القائم، وفرّق الخيل والبغل على المجاهدين، ثمّ سار الإمام من حمية إلى قبوره وسوق دواره، وكان أهل السوق

[1]- نفسه.

[2]- ربراش(أحمد عبد الله): مرجع سابق، ص 97.

دوارو مسلمين يدفعون الخراج لبطريق دوارو، ففي تلك الأثناء تتشاور أهل دوارو بعضهم مع بعض، وقرّر أيّهم على مهدِّئة الإمام، وكفّ الحرب[1].

ح -معركة واصل:

وقعت في 16 ربيع الأوّل سنة(938هـ/)[2]، وهي المعركة التي هزم فيها الإمام أحمد الحبشة هزيمة منكرة، وكادو إمبراطورهم أنّ فيها يقع أسيرًا، فتابع طريقه هذه المرّة لغزو الهضبة الأثيوبيّة، فسار من بلد آخر، وخرّب الكنائس واستوحى على نفائسها، حتّى وصل تيجري، وهزم جيش الحبشة الذي تجمع لصدّه عنها، وبلغ ذروة انتصاره عندما وصل اكسوم في أقصى الشمال، ودمّر كنيسة مريم الكبرى التي كان ملوك الحبشة يتوجّون فيها منذ قرون عديدة [3].

12 -انتصارته:

هزم الإمبراطور لبناء نقل سنة (1529م)، واحتلال إقليم "تجلراي" سنة 1534م على الرغم من وعورة حبله، وشراسة محاربيه، ومن الناحية الشماليّة الغربية توغّل الإمام أحمد داخل الأراضي المنخفضة، وحقّت، كما انتصر بإمارات الساحل في مصوّع وسواكن وإمارة الدجن في حوض القاج، وبركة في عزب لرتريا [4]، كما تمكّن من احتلال صراي، و"اكلي قوازي" في أرتيريا، واحتلال كلّ من إقليمي "بيفا" مدير، و"عوصم" في الشمال العربي [5]، فقد استطاع إيجاد الصلة متينة صومال، والحبشة، وأرتيريا، والسودان [6]، وأصبح جنوب، ووسط الحبشة تحت السيطرة الإسلاميّة[7].

---

[1]- ربراش(أحمد عبد الله)، مرجع سابق، ص ص 98، 99 .
[2]- ربراش: المصدر نفسه، ص 105 .
[3]- أبوغدة(محمّد الزاهد): مرجع سابق.
[4]- آدم(أمين عبد الرزاق): مرجع سابق، ص 397 .
[5]-نفسه .
[6]- غيث(فتحي): مرجع سابق، ص 152 .
[7]- المقريزي: الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام، ص 35 .

وحدّ مماليك المسلمين جميعًا تحت السلطانة؛ بل ترجع على عرش الحبشة كلّها، وقهر الأحباش الذين كانوا مسلمين قبله يؤدّون بهم الإتاوة، وأدخلهم تحت سلطانة، وأدخلهم في الإسلام، ولولا تدخّل البرتغاليّين، ومساعدتهم ملك الحبشة نظلت الحبشة مسلمًا جميعها [1]، في حين أحرز الإمام أحمد انتصاراته متوالية اجتياح مملكة الحبشة بأسرها، حتّى تصل بإمارات الساحل في مصوع وسواكن وإمارة دخن في حوض القاش، وبركة في غرب إريتريا ونصب أحد الأمراء، واتّصل سلطان الفونج سنار في السودان [2].ودمّر كنيسة السيّدة مريم العذراء التي كان يتوّج فيها الأباطرة الإثيوبيّين [3].

وجدير بالذكر أنّ الإمام قد تمكّن من إنتصارات هائلة، بعد أن نجح في توحيد كلمة السلطنات الإسلاميّة وسيطرتها عليها والقضاء على أسباب الخلاف، والتنافس بينهما، فحقّق بذلك ماقاله الشيخ عبد الرحمان الزيلعي، من علماء المماليك الصوماليّة ومؤرّخهما أنّه إذا تحدّثت السلطنات الإسلاميّة، فسوف تكون خطرًا كبيرًا على مملكة الحبشة المسيحيّة، ولقد تحقّقت ذلك على أكمل وجه، بواسطة الإمام أحمد الذي جعل من قوّة المسلمين المتحدّين قوّة ساحقة اجتاحت مناطق الحبشة، وممالكها في مدّة يسيرة لا تتجاوز عشر سنوات كانت فيها الجيوش الإسلاميّة منتصرة [4].

المبحث الرابع، نهاية حكمه وسقوط مماليك الإسلاميّة في أيدي المسلمين :

المطلب الأوّل، نهاية حكمه :

وجد الإمام أنّ قوّات المسلمين تعاني أزمات حادّة في بلاد "التيجري"، وقد كثرت الوفيات بين الجنود، بسبب الطاعون، فقرّر عودة إلى أرض بقى مدرّ لكثرة خيراتها، واعتدال جوّها، فاتجّه أوّلًا إلى مزجه، ومكث بها شهر رمضان المعظّم لعام (941هـ/م) تمّ ارتحل

[1]- النقيرة(محمّد عبد الله): مرجع سابق، ص 207 .
[2]- صالح(عثمان): سبي تاريخ ارتريا، ص14 .
[3]- جمبا(هارون): مرجع سابق، .
[4]- ربراش(عبد الله): مرجع سابق، ص 126 .

إلى الأرض بقى مدر، واستقرّ الجنود بها، وبدأ العمران للمساجد والمدن وأقام الإمام عدّة مشروعات زراعية، بهدف التشجيع على الإستيطان والفلاحة الأرض[1] .

وحوالي عام 1551م كان الإمام يعاني من الحزن الشديد لوفاة الوزير المقدام والصديق المجاهد عدولي، ووفاة ابنه المجاهد محمّد –، وفي الوقت نفسه كان الإمام ألفيا متخوِّفًا من علاقته بحلفائه العثمانيّين يخشى أن يتحوّل إلى حرب معهم بعد الحرب مع الأحباش، وفي هذا الوقت أرسلت البرتغال قوّة عسكرية مؤلّفة من 450 جنديًا بالسلاح الحديث لمناصرة، وتأييد مطالب الملك الجيش "جلاد ديوس"، فكان حصار بحري من نصاري الحبشة، بالإضافة إلى الأزمات الداخليّة التي كان يعانيها الإمام قوّته الحربيّة، ومع هذا قام بعده معارك انتهت بأن أحمد، ممّا أضعف من طلق عليه ألف طلقة نارية ذهبت فيها روحه الطاهرة في عام 1543م[2] .

المطلب الثاني، سقوط المماليك الإسلاميّة في أيدي المسيحيّين:

وقد ظهر إثر هذه الانتصار المسيحيّين على المماليك الإسلاميّة الذين انضمّوا إلى صفوف الإمام في إظهار مسيحيّتهم، كما أخذ الرهبان، ورجال الدين في الظهور، واستعادة حياتهم الأولى، وتمثّلت في طغيان قبائل "الجالا" على مسرح الأحداث، وتميّزت بكثرة العدد، وانتشارها في مساحات واسعة في أغلب المناطق، وأخذت تتكاثر شكل كبير إلى الهجرة إلى داخل الحبشة سيطرة الطبيعة البدويّة على قبائل الجالا؛ ممّا جعلها بعيدة عن التأثّر بالأديان أو الحضارات المتقدّمة، وبقيّت عدّة قرون في وثنيّة وهميّة منعزلة عن جيرانها[3] .

وضعت المماليك الإسلاميّة وإلحاق الأذى بالمسلمين الذين عجزوا بعد تلك الحروب الطاحنة عن المقاومة تعدّى الحبشة عليهم، وقد ازدادت حالتهم، حينما احترق حدود الحبشة

[1]- سالم(حمدي): مصدر سابق، ص 397 .
[2]-نفسه .
[3]- M. Jean ©, L'Afrique noire occidentale et centrale, Paris

من جنوب "وأبى" شعوب "غالا" الوثنيّين فإنّهم كادا يقضون عن الإسلام في تلك البلاد [1]، وقد انترعوا من أيدي المسلمين مملكتي "بالي" "وهدبا"، وتوغّلوا في هضبة الحبشة، وجعلوا مقرّهم مابين "هرر"، و"شوى"، و"امحرة"، وانتشروا في بلاد كثيرة من الهضبة [2]، وقد سارعت إقليم الهضبة لتقديم فروض الولاء والطاعة مرّة أخرى لإمبراطور، وعادت الأمور إلى سابق عهدها قبل عهد الإمام وكانت الحروب الصغيرة التي امتدّت عدّة قرون بني الإسلام والمسيحية في بلاد الحبشة والصومال قد اتّخذت الطابع من قسوة والوحشة، وتحطيم المساجد، منذ دخولها مصوع في طريقها إلى داخل البلاد[3].

[1]-أحمد(يوسف): مرجع سابق، ص 39 .
[2]-نفسه .
[3]-ربراش(أحمد عبد الله): مرجع سابق، ص ص 127، 128 .

وعليه نستنتج أنّ تمكّن هذا القائد الفذّ من القضاء على كلّ عوامل الفتنة والشقاق والاضطرابات التي حدثت في منطقة القرن الأفريقي بعد هزيمتها على أيدى الأحباش واتّباعه لسياسة موفّقة جمعت الناس من حوله وحدّدت القبائل، وجعلتها على كلمة واحدة وأقام شعائر الدين الإسلامي الحنيف.

خـاتمة

بعد ن وفّقنا الله عزّوجل لدراسة موضوع شخصية أحمد بن إبراهيم جراي في الحبشة توصّلنا في نهاية البحث إلى بعض النتائج هي فيما يلي:

–من بين النتائج التي يمكننا الخروج بها من خلال دراستنا لبحثنا بأنّ الإمام أحمد بن إبراهيم الغازي هو أعظم سلاطين المسلمين الذائع الصيت المشهور ولد سنة 1507م، ومات في سنة 1543م، في مدينة زيلع، وكانت له المعارك الخالدة، وكاد أن يفني الحبشة لولا تدخل البرتغاليّين، وأوربا المسيحتين، فشرع في غزو ثلاثة أرباع إثيوبيا، ووحّدها تحت سلطنة المسلمين خلال الحرب الإثيوبي في سلطنة عدل .

–ومن أهمّ ما دعى إليه الغازي، وما وصل إليه يتجسّم في مشكلة نشر الإسلام والقضاء على المسيحيّة، وهذا من أجل تهيئة الداخل الصومالي؛ لاستعادة زمام المبادرة ضدّ الحبشة الصليبيّة التي استطاعت بقوّة على المسلمين بعد دخول البرتغاليّين في ميدان الصراع .

فتمكّن هذا القائد الفذّ من القضاء على كلّ عوامل الفتنة والشقاق والاضطراب التي حدثت في إمارة عدل من أجل نشر الدين الإسلامي بعد هزيمتها على أيدي الأحباش، فقام نشر العدل بين الرعيّة، وعمل على توفير الحياة الكريمة لهم.

وقام بتوزيع الزكاة على مستحقّيها، كما عرف عنه العدل في قسمة الغنائم، فقد تولّى جورى قيادة جيش إمارة عدل، وسيطرته على مايصل إلى 90 من أراضي الإمبراطورية الإثيوبيّة، وخاصّة الأقاليم الأربعة الكبرى، وهي: شيوا، وامهرا، وفتيجر.

ومعظم سكان هذه الأقاليم من قبائل اختارت الإسلام دينا لها، وكهذا دخلت أغلب أراضي الأحباش تحت سلطان سلطنة عدل خلال الحرب العدلية الحبشية في الفترة الممتدّة من(1529 إلى 1543م) .

ويشهد التاريخ لهذا الإمام الفاتح أنّ حروبه مع الحبشة بلغت أقصى حدّ من الحماسية والإقدام؛ لأنّ المسلمين اعتبروها جهادًا شرعيًا، فتسابقوا على نيل مرتبة الشهادة والنيل من عدوهم بشكل مستميت، ورفع راية الجهاد ضدّ الصليبيّة .

إضافة إلى ذلك أوقف كتب العلم والعلماء، وكسب بذالك حبّ الفقهاء والعلماء والمشايخ، كما كسب أيضا محبّة الرعيّة، بالإضافة إلى محبّة الجنود، فحقّق انتصارات كثيرة جعلت الكثيرون يلتفّون حوله، وانضمّ إليه زعماء وثنيون وأسلم معهم أتباعهم، كما انضمّ إليه نصاري أسلموا، وآخرون دفعوا الجزية، وهكذا ظفر الإسلام في هذه الحركة بأعداد كبيرة، وانتهز الذين أجبروا على ترك الإسلام، وتظاهروا بالنصرانية هذه الحركة، فرجعوا إلى الجهر بإسلامهم، وبيع عدد المسلمين الجدّد في ذالك الوقت نحو عشرين ألف، فأثارت هزع الحركة الجهادية البرتغاليّين الذين كانوا يرغبون في السيطرة على هذه البلاد، فانظموا إلى الحبشة، وانتصروا على جران، وأتباعه، فقتلوه، وقد كانت ثورته على جران وأتباعه، فقتلوه، وقد كانت ثورته خليفة حتّى تحوّلت البلاد إلى إقليم مسلم.

وكان هو خليقًا بالفوز لولا تدخّل البرتغاليّين، وعلى الرّغم من الحرب الجهادية قد توبعت من بعده من قبل بعض قادته من أسرته نفسها، وأبلت فيها أرملته بلاء حسنا، إلّا حتّى المسلمين أضاعوا ما حقّقه لهم أحمد غران من فتوح.

الملاحق

الملحق رقم 01: الإمارات الإسلامية في الحبشة

المرجع : عطية مخزوم الفيتو ري، المرجع السابق، ص 164.

الملحق رقم 02: عبد الرحمن الجبرتي

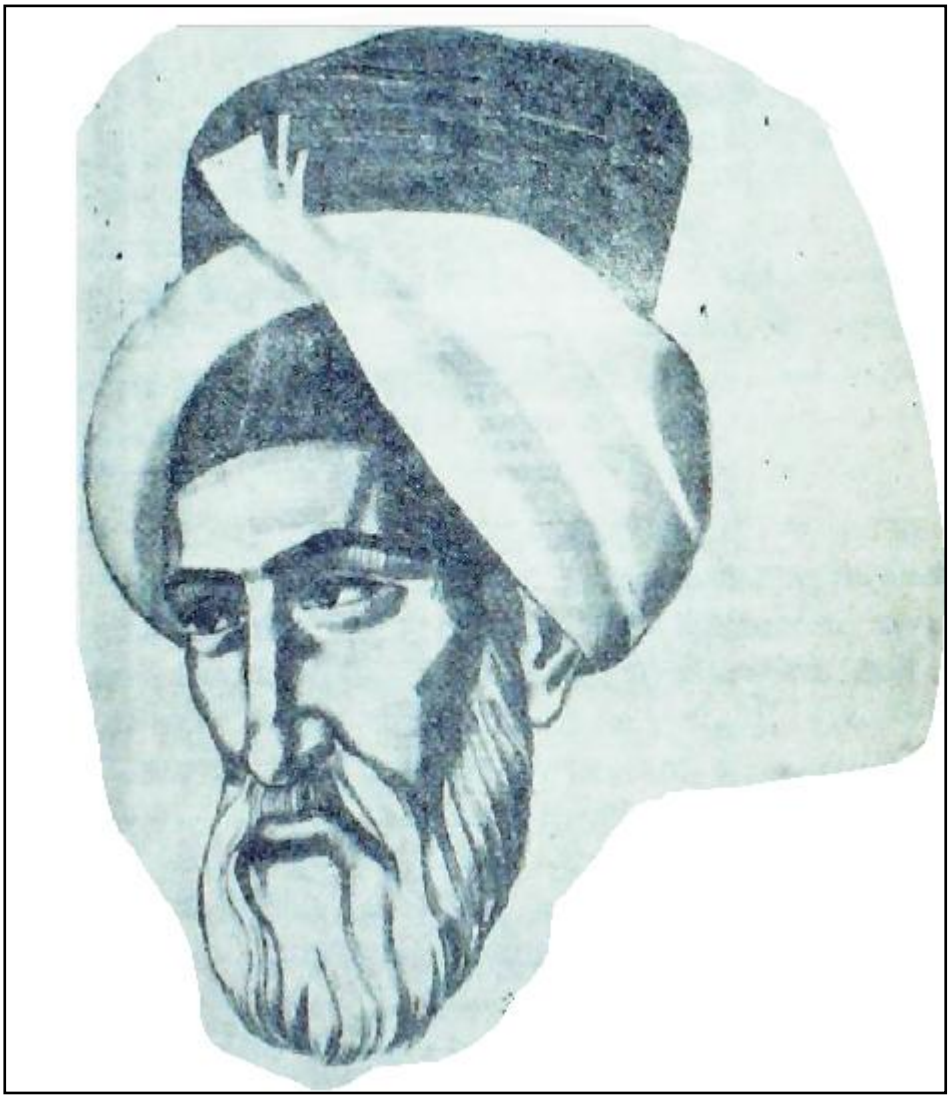

المصدر: أحمد عبد الله ريراش المصدر السابق ص 83.

الملحق رقم 03: صورة العلم للإمام الغازي

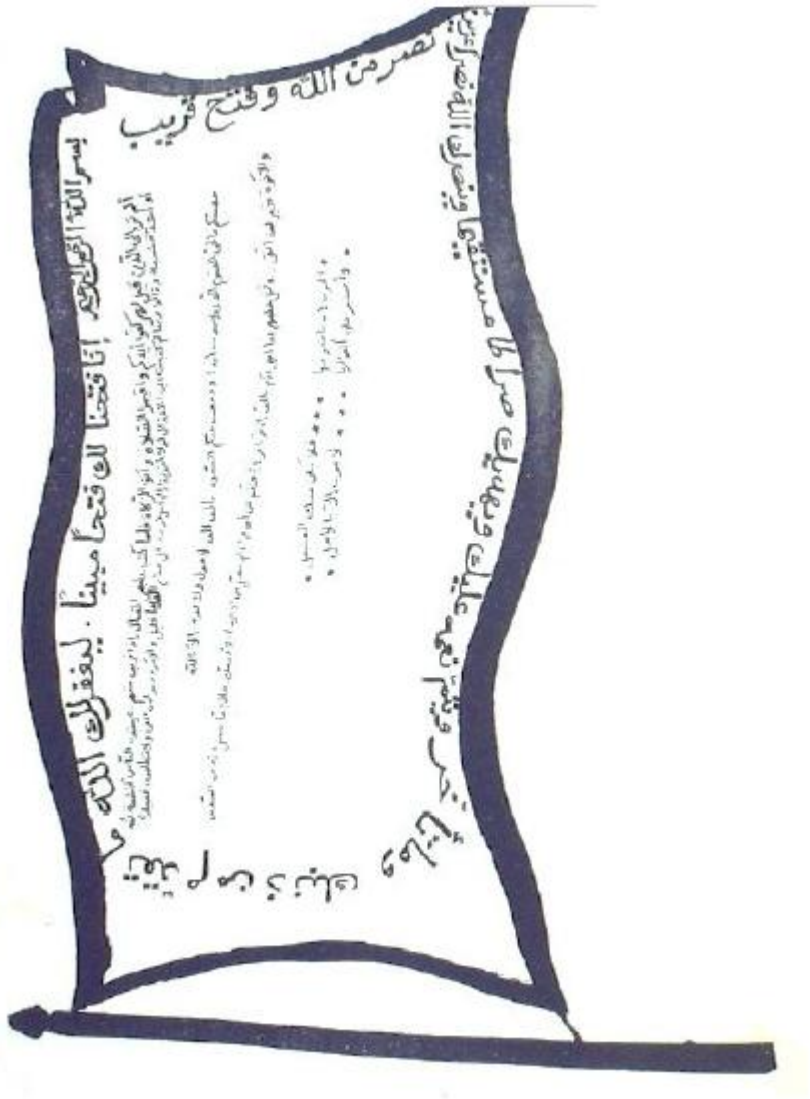

المصدر: أحمد عبد الله ريراش المصدر السابق ص 92.

الملحق رقم 04: أحمد بن إبراهيم بين صفوف جيشه

المصدر: أحمد عبد الله ريراش المصدر السابق ص 111.

الملحق رقم 05: صورة أحمد بن إبراهيم

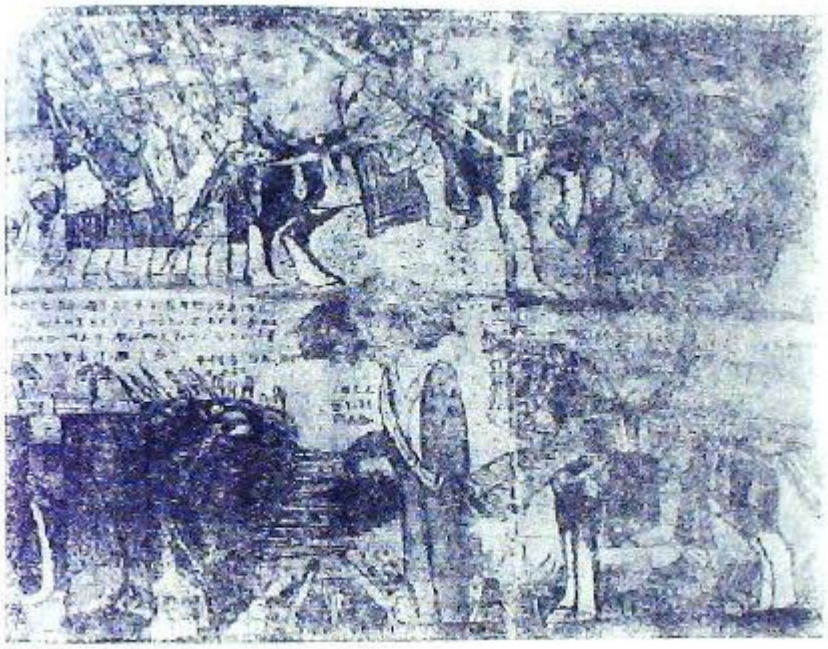

المصدر: أحمد عبد الله ريراش المصدر السابق ص 128.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر

- الحنفي(أحمد)، الجواهر الحسان في تاريخ الجيشان ،ط1، المطبعة الأميرية الكبدى 1321ه.
- ريراش الصومالي(أحمد عبد الله)،كشف السدول عن تاريخ الصومال وممالكهم السبعة، (دط)، مقديشيو،1391ه،1971م.
- السيوطي(جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر)، رفع شأن الحبشان، تقديم محمّد عبده اليماني، دار القبلة للثقافة الإسلاميّة، بيروت.
- القلقشندي(أبي العباس أحمد): ص خ ،ج5، دار الكتب الأحدودية ، القاهرة 1333ه،1915م .
- ابن كثير (إسماعيل بن عمر الدمشقي)، البداية والنهاية، (د ط)،ج4، دولة المماليك، 768هـ.
- المقريزي(تقّي الدين عبدالقادر)، الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام مع دراسة عن شرق أفريقيا والحبشة، تح، عبدالنعيم،(د ط)، المكتبة الأزهرية للتراث .
- المعبري المليباري(زين الدين): تحفه المجاهدين في اقوال البرتغاليين تح: محمّد سعيد الظريجي، ط،1 مؤسّسه الوفاء، بيروت، لبنان، 1985 .
- علي عثمان(عبد الرزاق)، القرن الأفريقي، (د ط)، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، قطر،(د خ ش).
- ابن هشام ، السيرة النبوية ، ط3، ج 1 ، الدار الكتاب العربي ، بيروت ، 1410 ه ، 1990 م.
- ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبدالله)، معجم البلدان، دط، ج 2، دار بيروت للطباعة، بيروت، 1956.

ثانيا: المراجع:

- أحمد(يوسف)، الإسلام في الحبشة، (دط)، مؤسّسة هنداوي للتعليم والثقافة القاهرة، 2012 .
- بن خيرة(أحمد)، " الصراع الإسلامي الزيلع و المسحي الحبشة ، رسالة الدكتورة ، اشراف الدكتور أحمد شريفي ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية ، جامعة الجزائر 2 (أبو القاسم سعد الله) 2017-2018 م.
- بنهان(يحي محمد)، معجم مصطلحات التاريخ ، دار يافا للنشر ، عمّان ،2008.
- جمعة(محمد لطفي)، بين الأسد الإفريقي والنمر الإيطالي ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، مصر.
- تسن هريدي(فرغلي علي)، تاريخ أريقيا الحديث والمعاصر ،ط1، الإسكندرية ، 2008.
- جمبا(هارون)، **"الإمام أحمد بن إبراهيم الغازي القائد الصومالي الكبير 1506-1543م"**، مجلّة قراءات، العدد 36 رجب 1439هـ، أبريل 2018م.

- حسين(عبد الله)، المسألة الحبشية، (دط)، مؤسّسة هنداوي للثقافة والتعليم، مصر، 2012م.
- حسن محمّد(نبيلة)، تاريخ الحضارة الإسلاميّة، (د،ط)، دار المعرفة الجامعيّة .
- الرياض(زاهر)، الإسلام في أثيوبيا، (د ط) ، مكتبة الأنجلو المصرية النشر والتوزيع، القاهرة، 1996 م.
- زكريا قاسم(جمال): قاسم الأصول التاريخية للعلاقات العربية الافريقية ، (د ط) ، دار الفكر العربي 1996م
- سالم(حمدى)، الصومال قديما وحديث، (دط)، ج1، (دن).
- شاكر(محمود)، التاريخ الإسلامي، التاريخ المعاصر شرقي أفريقية، ط 2، المكتب الإسلامي 1418ه/ 1997م.
- الشويخات(أحمد): الموسوعة العربية العالمية ، طبعة إلكترونية ، 2002 .
- الصيرفي(نوال حمزة يوسف)، الجهاد الإسلامي في شرقي إفريقية في 10ه / 16م، رسالة لنيل شهادة الدكتورة في التاريخ الإسلامي الحديث، كلية الشريعة الإسلامية والدراسات الإسلامية، جامعة أمّ القرى، مكة المكرمة، 1407 ه /1987م .
- الظاهر علي(علي عبد الله): ما أخفاه التاريخ قصّص منسية لبطولات أسطورية، (د ن م)، (د خ ش).
- عطا الله جمل(شوقي)، عبدالله عبدالرزاق إبراهيم، تاريخ المسلمين في أفريقيا ومشكلاتهم، دار الثقافة، للنشر والتوزيع، القاهرة .
- عبد الرحمن(بدرية يونس)، مملكة إيفات ، جبرت كبرى ممالك الطراز الإسلامي ، " المؤتمر الإسلامي في افريقيا " ، جامعة افريقيا العالمية ، د م ، رقم 14، 6-7-10-1427 هـ ، 26-27-11-2006 م.
- عابدين(عبدالحميد)، بين الحبشة والعرب ،(د،ط)، دار الفكر الغربي ، مصر ، (د خ ،ش) .
- عبد الحليم(محمد)، العلاقات السياسية بين مسلمي الزيلع و نصارى الحبشة في العصور الوسطى ، (د.ط) ، دار النهضة العربية القاهرة ،1450 ه ، 1985م .
- علي(جواد)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط ب:ج 6، دار السلقي :د ن ،م 1422ه/2001م،
- ابن عبد القادر(شهاب الدين أحمد)، فتوح الحبشة، (د ط).
- أبوغدة(أحمد الزاهد)- حدث في 17 من ذي القعدة استشهاد أحمد الغازي. الاثنين 19 ذي القعدة 1440هـ 22 يوليو2019م 13:09 16-08-2020 م.
- مسعد(بولس)، الحبشة وإثيوبيا في من قلب تاريخها ، دط، مصر ،1951م .
- محمد(عمر بخيت)، جهود الصحابة رضي الله عنهم ، في نشر الإسلام في الحبشة ، دراسات إفريقية ،10:36:12 ب 04/27/ 2016 .
- محمود الزيلعي(عبدالرحمان شيخ)، الصومال عروبتها وحضارتها الإسلامية، ط 1، دبي، دولة الإمارات العربية المتّحدة ،1440ه، 2018م .

- منسي(سامية عبدالعزيز)، الإسلام النجاشي الحبشة ودوره في صدر الدعوة الإسلامية ،ط1،القاهرة ، 1461
- محمّد عوض(محمّد)، الشعوب والسلالات الإفريقيّة، الدار المصريّة بالقاهرة، 1385ه، 1965م .
- معلم عبد الله(عبد الرحمن)، تاريخ الصومال رؤية تحليلية جديدة ، ط 1 ، تركيا ، 1440 هـ ، 2019 م
- العارف(ممتاز)، الأحباش بين مآرب وأكسوم، (دط)، منشورات المكتبة العصريّة، بيروت، 1975م .
- علي(جواد)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط ب :ج 6، دار السلقي :د ن ،م 1422ه/2001م
- العفيفي(عبدالحكيم)، موسوعة 100مدينة إسلامية ،،ط 1،مكتبة الإسكندرية ،(د ن م) ، (د،خ،ش)،
- عبد الهادي(جمال)، محمد مسعود وعلي لبن، المجتمع الإسلامي المعاصر ، (دط)، (د م ن) ، (دخ ش)
- غيث(فتحي)، الإسلام والحبشة عبر التاريخ،دط، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،1982م.
- الكرباسي(محمد السعيد أل أبي)، الإسلام في إثيوبيا، ط 1، بيت العلم للناهبين، بيروت، لبنان، 2009.
- كنتول(عطا محمد أحمد)، التواصل الحضري بين المسلمين و المسيحيين في اثيوبيا و انعكاساتها على شمال واد النيل ، مجلة جامعة أم درمان الإسلامية ، العدد السابع ، يوليو 2004.
- لخضر(عبدالله)، الثقافة الإسلامية في الحبشة و التحديات للمواجهة إليها في القرن الرابع عشر هجري ، رسالة ماجيستر، كلية الشريعة بالرياض، قسم الثقافة، جامعة سعودية .
- الفيتوري(عطية مخزوم)، دراسات في تاريخ شرق افريقيا وجنوب الصحراء، ج4، ط1، تونس، 1998 .
- قادر أحمد(عبدالله)، الهجرة وأثارها في إنتشار الإسلام بإفريقيا (الحبشة نموذجا)، (د ط)،كلية اللاهوت ،2015م .
- يسر توماس وأورلوند ، الدعوة الى الإسلام ، ترجمة حسن ابراهيم حسن ، عبد المجيد عابدين ، اسماعيل التحاوي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .

2- spencer triminglom (1952) islam in ethicepurrxford : geoffereycumberlege for the inversitypriess p173.12 :39

.https://m-marefa .ong/

آدم يوسف(على شيخ): تحقيق نسب الإمام أحمد الغازي وتجاهل المؤرّخين موقع :مركز مقديشيو للدراسات؛ -10: http://mogadishue. entre .com .02/03/2020/14

http://raqeb.co/countries/somali-republic

مروان(كتابة محمد)، أين تقع الحبشة بتاريخ2018/05/22 على الساعة 11:30
8https ;madoo3.com/8

الفهرس

المحتوى	
الإهداء	
شكر و تقدير	
مقدمة	1
الفصل التمهيدي:لمحة تاريخية عن بلاد الحبشة	
أوّلًا، الموقع وأصل التسميّة:	6
أ-أصل التسميّة:	9
ب-مفهوم الحبشة عند بعض المؤرّخين:	10
ثانيًا، الموقع الجغرافي:	10
1- الموقع الفلكي:	10
2- الموقع الجغرافي:	10
ثالثًا، التركيبة السكانيّة:	10
أ- الأحباش الأوائل (الحاميون، الساميون):	11
ب- الجالا والصومال:	12
3- البجّة أو البجاة:	12
رابعًا، هضبة الحبشة:	13
الفصل الأوّل: السيرة الذاتيّة لشخصية أحمد بن إبراهيم	
المبحث الأول، الحياة الشخصيّة:	16
المطلب الأول،المولد:	16
أ،نسبه:	17
المطلب الثاني،نشأته:	19
المطلب الثالث، العوامل المؤثرة وظروف نشأته وتكوينه الشخصي:	21
المبحث الثاني، صفاته وتسميّته:	23
المطلب الأول،صفاته:	23
المطلب الثاني، تفسير لقب "الإمام"، ولقب "جرى":	25
المبحث الثالث، دولته:	26

المطلب الأول،سلطنة عدل (1415م/1517م):	**26**
المطلب الثاني:سلاطين مملكة عدل:	**29**
الفصل الثاني: ممالك الطراز الإسلامي	
المبحث الأول: مماليك الطراز قبيل وصول أحمد بن ابراهيم	**33**
المطلب الأول: لمحة عن مماليك الطراز	**33**
م –مملكة وفات 805/684 هـ -1402/1289م	**33**
ن –مملكة وفات 805/684 هـ -1402/1289م	**34**
مملكة دوارة "داورو"685هـ-805هـ-1289-1402 م	**34**
مملكة ارابيني 805-685هـ -1289-1402هـ	**34**
أ – مملكة هدية 685هـ-805خ-1289م-1402م	**34**
ب –مملكة شرفا 685هـ-805هـ/1289م-1402م	**34**
ج – مملكة بالي 658هـ-805هـ/1289م-1402م	**35**
المطلب الثاني :الأوضاع السياسية	**35**
المطلب الثالث: الأوضاع الدينية والثقافية	**36**
ج –الأوضاع الدينية	**36**
ح –الأوضاع الثقافية	**36**
المبحث الثاني: ظهور أحمد بن إبراهيم على مسرح الأحداث	**36**
المطلب الأول : بداية تكوينه .	**38**
المطلب الثاني: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	**40**
المطلب الثالث : صراعه مع الأسرة السليمانية	**41**
الفصل الثالث: جهاده وإصلاحاته في المجتمع الإسلامي	
المبحث الأول : تولّيه السلطة	**45**
المطلب الأوّل: إعادة إحيائه لممالك الطراز	**45**
المطلب الثاني: المظاهرة الحضاريّة والدينيّة لمماليك الطراز الإسلامي في عهده:	**45**
المبحث الثاني: نشاط البرتغاليّين على الساحل الشرقي لإفريقيا	**46**
المطلب الأوّل: دوافع الاهتمام البرتغالي بشرق إفريقيا	**46**
الدوافع الإقتصاديّة:	**46**
ج –الدوافع الدينيّة:	**47**

المطلب الثاني: وصول البرتغاليين إلى الداخل	**47**
المطلب الثالث: وصول الحملة البرتغاليّة	**48**
المبحث الثالث: مواجهة أحمد بن ابراهيم للمد الصليبي	**49**
المطلب الأوّل: استنجاده بالعثمانيّين:	**49**
استنجاده بالعثمانيّين:	**50**
أهمّ المعارك :	**50**
معركة بادقي:	**50**
معركة زنطرة:	**51**
خ -معركة شمبرة كوره :	**52**
د – معركة واصل:	**53**
انتصارته:	**54**
المبحث الرابع: نهاية حكمه وسقوط الممالك الإسلاميّة في أيدي المسلمين	**55**
المطلب الأوّل: نهاية حكمه	**55**
المطلب الثاني: سقوط الممالك الإسلاميّة في أيدي المسيحيّين	**55**
خاتمة	**59**
الملاحق	**62**
قائمة المصادر والمراجع	**68**
فهرس المحتويات	**73**